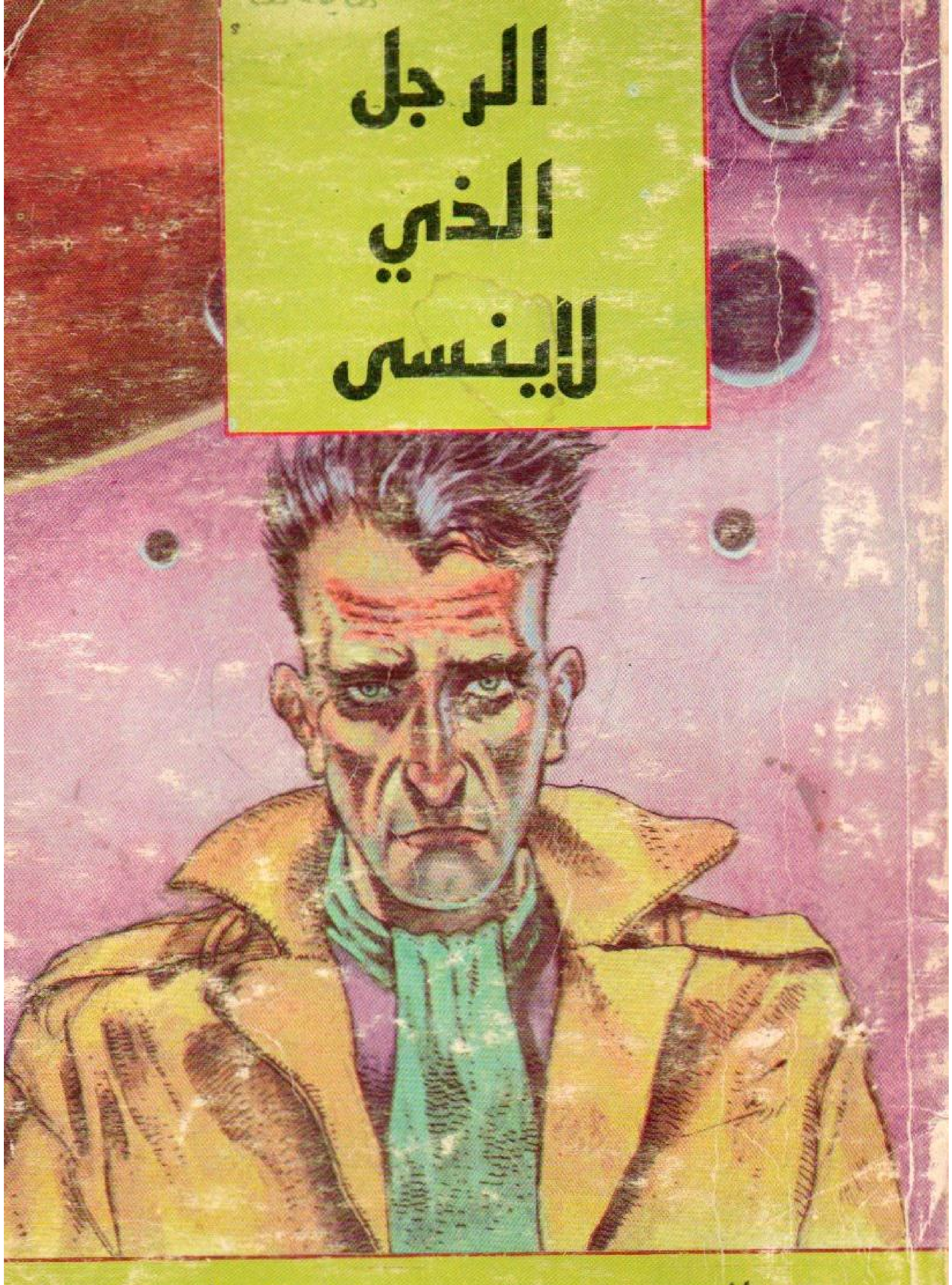


روبرت سلفر بيرد

ترجمة مها محمد حسن

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في ٣٠/ صفر/ ١٤٤٤هـ
٢٦/ ٩/ ٢٠٢٢م

م. سرمد حاتم شكر

الرجل الذي لا ينسى

ترجمة مها محمد حسن

رسوم : اديب مكي

الرجل الذي لا ينسى

ترجمة مها محمد حسن

الطبعة العربية الاولى ١٩٩٢

وزارة الثقافة والاعلام ـ دار ثقافة الاطفال

العراق ـ بغداد ـ بريد ٨ شباط ص٠ب ٨٠٤١

سلسلة مكتبتنا

تصدر عن قسم النشر ـ دار ثقافة الاطفال

المدير العام : فاروق سلوم

سكرتير التحرير : فاروق يوسف

الرجل الذي لا ينسى

روبرت سلفر بيرج

في صباح أحد الايام المشحونة بالضباب ، وفي يوم الثلاثاء بالتحديد ، راى الفتاة الشابة وهي تقف في صــف طويل أمــام أحدى أكبر دور العــرض السينمائية في لوس أنجلس .. كانت نحيفة شاحبة الوجه ، بشــعر منسدل ، وتبدو انها وحيدة ... فتذكرها جيــدا ..

وبالرغم من تيقنه انه سيرتكب حماقة ، بيد انه عبر الشارع بأتجاه تلك الفتاة وقال لها :

— هَلّو !

استدارت ، وتطلعت اليه بعينين ثابتتين ، ثم مررت لســانها فوق شفتيها وقالت :

« لا اعتقد انني ... ...

— توم نيلز . وقد رأيتك في پاسادينا ، في سان سلفيستر عام (١٩٥٥) . وكنت جالسة قربي عندما حقق فريق أوهيو الفوز على فريق كاليفورنيا بعشرين نقطة مقابل سبع ، ولكن الا تتذكرين ؟

— مباراة كرة قدم ؟ لم احضر ابدا اية مباراة ... آســفة ، ولكــن ... » .

وهناك ، خرج احدهم من الصف الطويل وكانت امــارات الغضب تغزو وجهه ، ثم توجه صوب نيلز الذي ابتسم بندم وقال:

« اعذريني . يبدو انني أخطأت بأعتقادي انك الفتاة الشابه التي كنت اعرفها . والتي تدعى بيت تورانس . آسف مرة اخرى » .

وابتعد سريعا ، وما ان اجتاز ثلاثة امتار ، حتى وصل سمعه صوت الفتاة وهي تقول له بتعجب :

« لكنني بيت تورانس

تابع سيره ولم يلتفت لها وفكر مع نفسه بمرارة :

« بعد ثمان وعشرين عاما ، لابد ان أشك في نفسي .. لكنني انسى دائما الحقيقة الثابتة ، وهي اذا ما كنت أتذكر الاشخاص جيدا ، فهذا لا يعني حتمية تذكرهم لي ... » .

وبخطوات ثقيلة ، استدار تقاطع الشارع ، ليتوغل في شارع جديد .. كان ذهنه متحفزا لاستذكار جملة من الاحداث بعد رؤيته لتلك الفتاة الشابة :

في اليوم الاول من شهر كانون الثاني عام ١٩٥٥ . روز بول باسادينا من فريق كاليفورنياجي ١٢٦ . الجو حار ورطب . وصلت الى مدرج الملعب في الساعة الثانية عشر وثلاث دقائق ظهرا ، فتاة شابة وحيدة جلست قربي وهي ترتدي ثوبا من القطن الازرق ، وصندل ابيض ، وتحمل شعار فريق كاليفورنيا . فتحدثت معها . وعرفت ان اسمها بيت تورنس ، وهي طالبة في ساوثرن كال .

كانت مرتبطة بموعد مع صديق ، بيد ان اصابته بالزكام حالت دون القدوم . فأصرت على مشاهدة المباراة بمفردها . كان

المقعد المجاور لها شاغرا ، واشترت مقانق بعشرين سنتا « بلا صلصة » .

كان نيلز يتذكر المزيد ، ويحاول الكف عن ذاك ، بيد انه لم يفلح في نسيان الحديث المقتضب الذي دار بينهما في ذلك اليوم .

« أأمل ان يكون الفوز من نصيب فريقنا ، مثلما تحقق ذلك منذ عامين في آخر مباراة للفريق ..

— أجل ، حدث ذلك عام ١٩٥٣ حيث أحرز فريق سوثرن كاليفورني على سبع نقاط مقابل صفر لفريق وسكونسن . كما حقق فوزين ساحقين عام ١٩٤٤ أمام فريق واشنطن ، اضافة الى فوز آخر عام ١٩٤٥ أمام فريق تينيس ...

— يا إلهي ، كم تعرف الكثير عن مباريات كرة القدم ! لقد حفظت النتائج كافة عن ظهر قلب ؟ » .

وهكذا الحال مع ما يتعلق بالذكريات القديمة ... حيث يتذكر الضحكة الساخرة لجو ميرت في ذلك النهار الحار من شهر نيسان عام ١٩٣٧ عندما قال له : من تكون بحق الله ؟ انشتاين ؟ وكذلك بودي كال عندما قال بنبرة تهكمية في اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني عام ١٩٣٩ : ها قد جاء تومي نيلز ، ماكنة الحساب البشرية !

ويتذكر ايضا الالم الحاد الذي شعر به جراء قذف أحد رفاقه لكرة ثلجية صلبة تحت عظمة ترقوته اليسرى ، كان يذكر ذلك الالم مثلما يتذكر بسهولة مماثلة كل الذكريات المؤلمة التي يختزنها في نفسه .

وفجأة ، اغلق عينيه ، وقطب حاجبيه وكأنه يتلقى الآن الضربة بالكرة الثلجية نفسها ، في هذا الصباح المغلف بالضباب ، وفي شارع لوس انجلس هذا .



لم يعد رفاقه يطلقون عليه لقب ماكنة الحساب البشرية ، بل جهاز التسجيل البشري . اما عبارات التهكم فكانت تتغير بمرور

الزمن حيث بدأ الجميع يطلقون عليه لقب الرجل ذو الدماغ الاسفنجي بدلا من الصبي ذي الدماغ الاسفنجي .

لكن دماغه المثقل بالاحداث بدأ يثير ضيقه ، فما ان لمح احدى المركبات الرياضية الصفراء اللون تقف في الزاوية الاخرى من الشارع ، حتى تعرف عليها وعلى صاحبها الذي يدعى ليسلي ف.مارشال ، ٢٦ عاما اشقر ، ذو عينان زرقاوتان ، ويعمل ممثلا تلفزيونيا .

قطب نيلز وجهه ، وقطع دائرة افكاره ، وحاول محو التفاصيل الدقيقة التي تنبثق في ذاكرته ... لكنه تذكر مرة أخرى انه قد التقى بمارشال قبل ستة اشهر في منزل صديقه ، وتحدث لمدة عشر دقائق معه ، وسجل دماغه المحادثة التي دارت بينهما .

فكر نيلز بضرورة مغادرته لوس انجلس التي يعيش فيها منذ ستة أشهر ، اذ ان حمل الذكريات المكدسة في دماغه بدأ يثقل عليه . فهو يلقي التحية على الكثير من الاشخاص الذين لم يتذكروه منذ مدة طويلة ، ويلعن شكله ومظهره الامريكي بطوله البالغ مترا وسبعين سنتمترا ، ووزنه الذي يصل سبعين كيلوغراما ، وعينيه وشعره البني ، وتقاطيعه المألوفة الخالية من العلامات الفارقة ، عدا جراح روحه التي لا يمكن رؤيتها .

كان ينوي العودة الى سان فرانسيسكو ، بيد انه عدل عن ذلك ، لانه كان يقطن فيها قبل سنة فقط ، وقد حان الوقت لينطلق الى مكان آخر صوب الشرق .

كان توماس ريتشارد نيلز ، الهولندي المتجول ، شبح الماضي ، وجهاز التسجيل البشري ، يتنقل من مكان لاخر في القارة الامريكية .

وكانت رحلة نيلز الطويلة قد بدأت في الحادي عشر من شهر تشرين الاول عام ١٩٣٩ ، عندما ولد في المدينة الصغيرة للوري بريدج بأوهيو . كان ترتيبه بين افراد اسرته الثالث من ابوين طبيعيين يدعيان هنري نيلز المولود عام ١٨٩٦ ، وماري نيلز المولودة عام ١٨٩٩ . ولم تبدو على اخيه واخته اية موهبة خاصة . أما هو ، فعلى العكس ... حيث برزت قابليته منذ ان أصبح قادرا على تركيب الكلمات والنطق بها ...

ففي أحد الايام ، جاءت احدى جاراته لتجلس تحت سقيفة المنزل ، وتلقي نظرة على الحديقة ، التي يلهو بها نيلز الصغير ، والذي لم يتجاوز العام الواحد ، فصاحت بتعجب :

« انظري يا ماري ، كم كبر نيلز ! » وكانت المفاجأة كبيرة لهما عندما بدأ نيلز بتكرار كلمات الجارة ، وبالنبرة ذاتها قائلا : انظري يا ماري ، كم كبر نيلز ! .

وهكذا ، انطلق نيلز بتكرار الكلمات التي تصل اسماعه كالببغاء .

وقضى السنوات الاثنتي عشرة الاولى من عمره في لوري بريدج ، بيد انه بعد حين بدأ يتساءل مع نفسه عن كيفية تمكنه من المكوث فيها مدة طويلة كتلك أمضاها فيها .

دخل المدرسة الابتدائية ولم يتجاوز بعد الرابعة من العمر وذلك لعدم وجود ما يحول دون ذلك . وفي الوقت الـذي كان رفاقه يبلغون الخامسة او السادسة من العمر ، ويفوقونه قـوة بدنية ، كان نيلز يتجاوزهم في الميادين الاخرى كافة ، حيث انـه يعرف القراءة والكتابة بالرغم من ان اصابعه الطفولية لم تكـن تحتضن القلم بشكل صحيح .. كان قادرا ايضا على التذكر .. وتذكر كل شيء .. حتى المشاجرات التي حدثت بين والديه ، كان قادرا على استعادة كلماتها واحدة تلو الاخرى ، وذكرها لكل من يرغب بسماعها ، حتى حان اليوم الذي هدده فيه والده بقتله ان واصل تذكره على هذا الحال ، بيد انه لم ينس ايضا ذلك التهديد. فهو يتذكر اكاذيب اخيه واخته وباقي الاشخاص عندما يتحدثون امامه يوما ما عن أحد المواضيع ، ثم يغيرون رأيهم في المرة الاخرى جاهلين بأن نيلز يسجل في دماغه ويتذكر ..

عندما اشترك توم نيلز في مسـابقة حفظ النصوص امـام الطالب المجتهد باري هارمـان الذي قضـى اسـبوعا كاملا في الاستعداد للمسابقة ، يحدوه أمل الحصول على كفوف ، الملاكمة التي وعده بها ابوه بشرط الفوز ، ولهذا السبب لم يتوقف نيلز عن سرد النصوص كافة حتى اضطرت الهيئة التدريسية لايقافـه واعلان فوزه .. وهكذا لم يحصـل باري هارمـان على كفي الملاكمة ، مما دفعه للتوجه الفوري صوب نيلز ، وتسديد ضربة قاضية على عينيه !

بدأ نيلز يستوعب حقيقة اختلافه عن بقية اقرانه الذين بدأوا يضمرون له الحقد عوضا عن الاعجاب بذاكرته الغريبة . وكـان

من الصعب عليه ، وهو الذي لم يتجاوز الثامنة من العمـر . ان يفهم سبب ذلك الحقد ، بيد انه افلح في التوصل لاخفاء موهبته عن الاخرين . وجاهد منذ بلوغه التاسعة والعاشرة من عمره ، ان يكون انسانا اعتياديا ، فأفلح بعض الشيء ، حيث كف رفاقه عن ملاحقته وطرحه أرضا بعد خروجـه من المدرسة ، كما توصل لنيل معدلات تقل عن عشرة على عشرة .

أجل ، كان يكبر يوما اثر آخر لانه افلح في التوصل لاخفاء الحقيقة عن الاخرين .. إلا انه بقي في قرارة نفسه يمتلك موهبة التذكر الحرفي ، وهكذا ايقن بضرورة ترك لوري بريدج .

كان نيلز يعرف جيدا الناس كافة ، ويكتشـف اكاذيبهم .. وحتى اكاذيب القس لورانس الذي اعتذر يوما ما عن تلبية دعوة والدي نيلز لحضوره حفلة عائلية بسـيطة بقوله : « ينبغي عليّ كتابة موعظة قداس يوم الاحد . في الوقت الذي كان تومي قـد سمعه وهو يخبر سكرتيرته ، انه قد كتب ثلاث خُطب مرة واحدة . الامر الذي يتيح له التمتع بفترة راحة لباقي ايام الشهر .

وهكذا ... فحتى السيد لورانس لا يتورع عن الكذب . فما بال الاخرين ..؟

انتظر تومي بلوغه السنة الثانية عشـرة ليكتمل نضـجه ، معتقدا انه غدى قادرا على تدبر امره بنفسه ، فأقترض عشـرين دولارا من الصندوق السري الموضـوع في نهاية خزانة جـدار المطبخ « وكان قد سمع والدته قبل خمس سنوات تلمح بحديثها عن مكـانه » .

وفي الساعة الثالثة من صباح أحد الايام ، خرج بهدوء من



منزله ، واستقل قطار منتصف الليل المتوجه صوب شيليكوث ..
وبدأت مغامرته .

جلس نيلز في حافلة نقل الركاب مع ثلاثين راكبا آخرين . وكان يعرف اسماء اربعة منهم فقط ، بيد انه عدل عن التحدث اليهم مقتنعا بأنهم ربما لم يكونوا قد تذكروه• واختار المكوث في نهاية الحافلة ، ليجلس وحيدا فوق المقعد الـذي يرتكز مباشـرة فوق العجلة الخلفية ، وليهتز ويتحرك مـن الاعلى الى الاسـفل هو وحقيبته مع كل استدارة للعجلة • ثم تطلع لعلامـات الارشـاد المثبتة في الطريق ، فتأكد من وصوله نيڤادا ••

وهكذا بدأ هروبه الازلي والملل مرة اخـرى ، كان مـن الصعب عليه البقاء فترة طويلة في مدينة واحدة ، بل يتوجب عليه اختيار مكان جديد لا يعرف فيه احدا ولا يتذكر شيئا ، فقضـى الستة عشرة عاما التي مضـت منذ مغادرته منـزله قاطعا ملايين الكيلومترات •

تذكر الاعمال التي شغلها فقد كان قد عمل في أحـد دور النشر في شيكاغو بوظيفة مصحح للتجارب المطبعية • وكان يقوم بوظيفتين في آن واحد • فعادة يقوم أحد الرجـال بقراءة النص الاصلي ، في الوقت الذي يدققه الاخر بعد طبعه على ورق خاص• اما نيلز فقد بسط هذه العملية ، حيث كان يقرأ النص الاصـلي أول الامر ، فيحفظه عن ظهر قلب ، ثم يدققه بعد ذلك على الورق المطبوع ، وقد تقاضى عن ذلك مبلغ خمسين دولارا في الاسبوع• لفترة معينة حتى تم الاستغناء عن خدماته •

كما انه عمل في سيرك جوال يتنقل بانتظام بين الالاباما وجورجيا ، اما عمله فيتلخص في اجلاسه بمقصورة صغيرة علقت

فوقها لافتة تحمل عنوان « جهاز التسجيل البشري » حيث يتوافد عليه الناس لالقاء الخطب والكلمات ، فيعيدها الى اسماعهم حال انتهائهم منها .. بيد ان نيلز ترك هذا العمل بفعل المضايقات التي جابهها فيه .. حيث يضطر في كثير من الاحيـان لاعادة كلمـات بذيئة كان قد استرسل بها أحد الفضوليين أمامه .. اما راتبه الاسبوعي ، فكان لا يتجاوز الخمسة عشر دولارا .

كانت الحافلة تواصل سيرها في الليل المغطى بالضباب .

وقد شغل نيلز اعمالا اخرى تتراوح بين الجودة والرداءة ، لكنه لم يلبث فيها وقتا طويلا .. امـا عن تجاربه العاطفية ، فلم يكن محظوظا فيها ايضا ، لان كل الفتيات اللاتي تعرف عليهن واكتشفن ذاكرته العجيبة « بالرغم مـن محاولته اخفاء ذلك » ، تركنه وحيدا ، لان أياً منهن لم تفلح في العيش مع رجل لم يكـن يعرف معنى النسيان ، فيقوم بتذكيرهن بالاخطاء التي ارتكبنها في اليوم السابق ويواجههن بها عند الصباح ...

وهكذا ، يعجز الرجل الموهـوب بذاكرة خلابة عن العيش وسط محيط من البشر الذين يختلفون عنه في مسألة !الذاكرة .

فكر مع نفسه قائلا ان النسيان يعني الصـفح .. أي ان ذكرى الاهانات والاخطاء تنمحي من ذاكرة الانسـان الاعتيادي ليبدأ من الصفر . اما هو « الذي لا ينسـى ابدا » فيعجز عـن ذلك .. فأغلق عينيه للحظة ، وأسـند رقبته فوق متكأ المقعد الجلدي ، ونام بفعل ايقاع حركة الشـاحنة المنتظم ... وأعطى لذهنه فرصة للراحة لانه لا يحلم في نومه ابدا ..

وعندما وصل الى مدينة سالت لاك ، نزل الى الشارع حاملا حقيبته ، وتوجه الى أقرب اتجاه يقع أمامه متفاديا الابتعاد ، لان كل نقوده لم تكن تتعدى ثلاثة وستين دولارا ، ويحتم عليه المحافظة عليها اطول مدة ممكنة . فعمل غاسلا للصـحون في أحد المطاعم لفترة طويلة ، وأفلح في ادخار مئة دولار . مما مكنه من الرحيل بأتجاه مدينة شيان التي مكث فيها شهرا ، ثم استقل الشـاحنة حتى مدينة دنفر ومنها الى ويشيتا ، ومنها الى دي موان .. الخ. حتى وصل الى انديانابولس . وهناك احتفل نيلز بعيد ميـلاده التاسع والعشرين وكان وحيدا في غرفته الواقعة بأحـد الفنادق العائلية . وفي جو ممطر من شهر اوكتوبر ، اطلق لذاكرته العنان لتعود به الى ذكرى عيد ميلاده الرابع ، وهو من الايام النادرة في حياته التي احس بها بفرح وجودة في الحياة ..

كان والداه حاضرين ، واصدقاؤه ، وأخوه هانك الذي يبلغ من العمر ثمان سنوات واخته ماريان ايضا .

كانت الشموع والهدايا وقوالب الحلوى تتكدس بأنتظام فوق مائدة الطعام حينما صرح جارهم السيد هاينسون بالقول : « انظروا لنيلز فهو رجل صغير منذ هذا العمر !» ، فما كان مـن والديه ، الا ان يرمقانه بنظرة اعجاب ودهشة .

وانتهت الحفلة بخروج الاصدقاء الصغار ، والتفاف الكبار حول بعضهم لمناقشة أمور البلاد وما يدور فيها . اما تومي الصغير فكان يجلس آنذاك وسط ارضية الغرفة ، يسترق السمع بسعادة

لاحاديثهم ، ويسجل كلماتها بالحرف في ذاكرته ، ولم يقدر أحد على الحاق الاذى به .. وهكذا توجه ليأخذ حصـته من النوم بفـرح غامـر .

وأخيرا ، أفاق ووجد نفسه وحيدا في غرفته في انديانابولس فردد مع نفسه بمرارة « عيد ميلاد سعيد .. عيد ميلاد سعيد ! » بدأ يستعيد بعضا من مخزونات ذاكرته ، واختار منها سـمفونية بتهوفن التاسعة فبدأ يرددها ، تماما مثلما سمعها يوما ما من فرقة يقودها توسكانيني في كازنيجي هول عندمـا كان في نيويورك . وكان العزف اجمل بكثير مـن ذلك الـذي تم تسـجيله فـوق الاسطوانات الموسيقية التي افتقدت للرنة العذبة الاصيلة ..

بيد ان دماغ نيلز افلح كالمعتاد في التقاط ما عجـزت عنـه اسطوانات التسجيل ، ولم ينس نيلز ترديد اي شيء حتى صوت الطبول المهيب ورنين المزامير وهي تتداخل في اللحن النهائي ، هذا اضافة الى السعال الذي اطلقه أحد الجالسين في المقصورة الامامية وحتى صوت حذاء نيلز وهو يحاول امالة جسمه نحو الامام .

بعد ثلاثة اشهر ، وفي شهر كانون الثاني ، وصل نيلز الـى المدينة الصغيرة في احدى الليالي الباردة التي خلت مـن ضـوء القمر .. وكانت رياح فصـل الشـتاء الباردة تتوغل في معطفه الرقيق ، وتحيل وزن الحقيبة القليل ، الى ثقل حقيقي على كفيه العاريين والمخدرتين من شدة البرد .. لم يكن نيلز ينوي بلوغ هذه المدينة لولا الظروف المادية السيئة التي يمر بها ، بل ان هدفه

هو مدينة نيويورك الواسعة التي يتمكن من العيش فيها بهدوء لعدة أشهر دون ان يشعر بالحرج من الالتقاء بأشخاص كان قد رآهم منذ عشرين عاما أو اكثر ، والقاء التحية عليهم ، ومن ثم الشعور بالخجل من علامات الاستفهام التي ترتسم فوق وجوههم .

بيد ان نيويورك لا تزال بعيدة عنه مئات الكيلومترات ، ويبدو له أمر وصولها مستحيلا في مثل هذا البرد القارس .. فأجال ببصره ، وتطلع الى مقهى قريب منه .. وكان يشعر بحاجته لشراب دافيء ، فقرر الدخول لعله يعثر على غرفة بسيطة تتناسب مع المبلغ المالي الضئيل الذي يمتلكه ، او يجد مساعدة من صاحب المقهى . ولم يكن في الكافتريا اكثر من خمسة رجال يدل مظهرهم على أنهم سائقو شاحنات ، فوضع نيلز حقيبته قرب الباب ، وفرك يديه ثم زفر سحابة بيضاء من الدخان ، فاستقبله صاحب المقهى بترحيب وقال له :

ــ « البرد قارس ، اليس كذلك ؟ »

ابتسم نيلز بهدوء واجابه :

ــ « لا يمكنني القول انني اختنق .. من فضلك اعطني قدحا كبيرا وساخنا من الشاي » .

ودفع لصاحب المقهى تسعين سنتا ، ولم يتبق له اكثر من سبعة دولارات وأربع وثلاثين سنتا .

أمسك بالقدح الساخن بكلتا يديه ، وبدأ يحتسي الشاي بهدوء ويفكر في الصيف الذي قضى اسبوعا منه في واشنطن حيث كانت درجة الحرارة تصل الى «٣٥» درجة مئوية ، وهذا



ما ساعده على تجاوز الحالة النفسية التي اثارتها برودة الطقس فيه .

فشعر بتحسن ملحوظ ، وبدأ يرهف السمع للحديث الذي دار بين شخصين يجلسان خلفه .

« ... أقول لك أن جو لويس قد تغلب على شملنغ . في الجولة الاولى !

ــ وأقول لك كلا ! لقد انتصر عليه في الشوط الخامس عشر من الجولة الثانية .

ــ يبـدو لي انـا ...

ــ حسنا ، أراهنك بعشرة دولارات » .

انطلق الاخر في ضحكة رنانة وأجابه قائلا : « لا أريد ان أأخذ نقودك بهذه السهولة يا صديقي العجوز . فالجميع يعـرف ان ذلك تم في الجولة الاولى ..

ــ أقول لك عشرة دولارات » .

استدار نيلز نحو هذين السائقين ، الجالسين وجها لوجه ، واللذين تبدو على جسميهما امارات القوة والتحدي . فتذكر : أن لويس كان قد تغلب على منافسـه شملنغ ك.و. في الجولـة الاولى في ملعب يانكي بنيويورك وذلك في الثاني والعشرين مـن شهر حزيران عام ١٩٣٨ .

لم يكن نيلز يهتم بالرياضة مطلقا ، خاصة رياضة الملاكمة . لكنه القى نظرة سـريعة في أحـدى الايام على تقويم رياضـي يستعرض جميع انتصارات جو لويس التي احرزهـا في مختلف النزالاتوالجولات امام منافسين معروفين .

فنظر بشرود الى الرجل الاكثر قوة وهو يضع العشره دولارات فوق الطاولة . ثم الى الاخر الذي وضع مبلغا مماثلا فوقها . فأستدار السائق الاول صوب صاحب المقهى وسأله :

ـ « اخبرني ، من منا مصيبا في كلامه ؟ »

كان صاحب المقهى رجلا كبير السن ، اصلعا ذا عينين تخلوان من التعابير ، فعض شفتيه وحرك كتفيه قبل ان يجيب قائلا :

« يصعب عليّ تذكر حدث تم منذ خمسة وعشرين عاما ! » .

« عشرون عاما فقط ، فكر بذلك نيلز » .

ثم واصل صاحب المقهى اجابته بالقول : اللعنة ، يبدو لي.. جل ، اجل ، لقد حدث ذلك في الجولة الخامسة عشر حينما اعلنت لجنة التحكيم عن فوز لويس . واتذكر ايضا الصدى الكبير الذي احدثه ذلك الفوز ، اذ تناقلت الصحف آراء الجماهير التي تؤكد قدرة جو على هزم خصمه بشكل اسرع مما تم » .

ارتسمت بسمة فرح فوق وجه سائق الشاحنة البدين الذي امسك بالعشرين دولارا .

بيد ان السائق الاخر احتج قائلا بصوت مفعم بالغضب :

ـ انتما ايها الاثنان ! لقد رتبتما ذلك بينكما من قبل ! وأعلم جيدا ان لويس فاز على خصمه الالماني في الجولة الاولى .

ـ لقد سمعت ما قاله صاحب المقهى ، والنقود لي .

ـ كلا ، قال ذلك نيلز فجأة بصوت هادىء وعالي النبرة .

ـ اخرس ! وما شأنك انت ؟ لا تحشر نفسك في أمور لا تعنيك • اجابه الرابع ، ولكن بعد فوات الاوان •

ـ ماذا تقول ؟ سأله السائق الذي خسر العشرة دولارات •

ـ لقد ربح لويس المباراة في الجولة الاولى وفي الثاني والعشرين من شهر حزيران عام ١٩٣٨ في ملعب بانكي • وقد أخطأ صاحب المقهى عندما مزج بين مباراة ارتيرو غودي التي استمرت خمس عشرة جولة عام ١٩٤٠ •

ـ آه ! انني متأكد من ذلك ! هيا ، أعد لي نقودي كافة !

بيد ان الرجل الاخر ، ودون ان يبالي بالايعاز الذي سمعه . استدار صوب نيلز وقال له بتشنج :

ـ اتحاول افهامنا بأنك ذكي ومحترف في الملاكمة ؟

ـ كلا ، بل اشعر بالضجر لمجرد رؤيتي احدا يطرح الاخر أرضا • قال ذلك نيلز باصرار ، وكان يعرف ما ينتظره ، حيث تقدم السائق صوبه بخطوات مترنحة لشخص ثمل •• فبدأ صاحب المقهى بالصراخ ، وابتعد الاخرون عنهما •

عند أول لكمة اصابته ، ترنح نيلز وابتعد الى الخلف وهو يتأوه لفرط احساسه بالالم ، بيد ان السائق امسك بخناقه وصفعه ثلاث مرات ••

ـ دعه ايها الرجل ! أتود قتله بلا سبب ؟ » قال ذلك صاحب المقهى •

لكن السائق واصل لكماته التي اصابت عين نيلز اليسرى. وكتفه الايمن ، فبدأ يدور حول نفســه ويتقدم بضـع خطوات عشوائية وهو متيقن من ان دماغه يسجل لحظات الالم هذه كلها.

وبعينين شـبه مغمضتين ، رأى نيلز الرجـال وهم يبذلون جهدهم في السيطرة على السائق ومسك يديه ، بيد انه رفس نيلز بأحدى قدميه ، فأصابت معدته قبل ان يفلح الاخرون في مسك السائق وابعاده .

بقي نيلز وحيدا وسط الغرفة يحاول الوقوف بثبات ومقاومه الالم الذي ينهك قواه ، فسمع احدهم يسأله بصوت رؤوف :

ــ « اتشعر بتحسن ؟ ان امثال اولئك الرجال الذين يتصفون بالخشونة ، لا ينبغي عليك التعامل معهم .

ــ لابأس ، دعني .. التقط .. انفاســي .. اجابــه نيلـز بصـعوبة .

ــ اجلس واشرب شيئا ساخنا لتستعيد نشاطك .

ــ كلا . لا يمكنني البقاء هنا ، وينبغي ان اخرج .. اشعر بتحسن ملحوظ . تمتم نيلز بذلك ، ثم امسـك بحقيبته ، ولف معطفه حول خصره ، وخرج من المقهى بخطوات بطيئة .

وقبل ان يكمل خمس خطوات ، ازدادت حدة وطأة الالم ، وعجز عن الاحتفاظ بقواه ، فأنهار على الارض ، واحس بالارض المتجمدة تحت خده ... فحاول النهوض عدة مرات ، لكنه بقي

هناك يتذكر آلام حياته ، وقساوتها واللكمات ، وما ان غـدت ذكرياته اثقل من قدرته على التحمل ، فقد وعيه •

كان السرير دافئا ، وشراشفه نظيفة وجديدة •• فعاد نيلز الى وعيه . وأحس بالغربة قبل ان تمده ذاكرته القوية بتفاصيل الحادثة ، وفهم بأنه يرقد في المستشفى •

حاول فتح عينيه ، بيد ان احداهـا كانت متورمة وبقيـت مغمضة ، فاستطاع نيلز رؤية المكان بعينه الاخرى ••

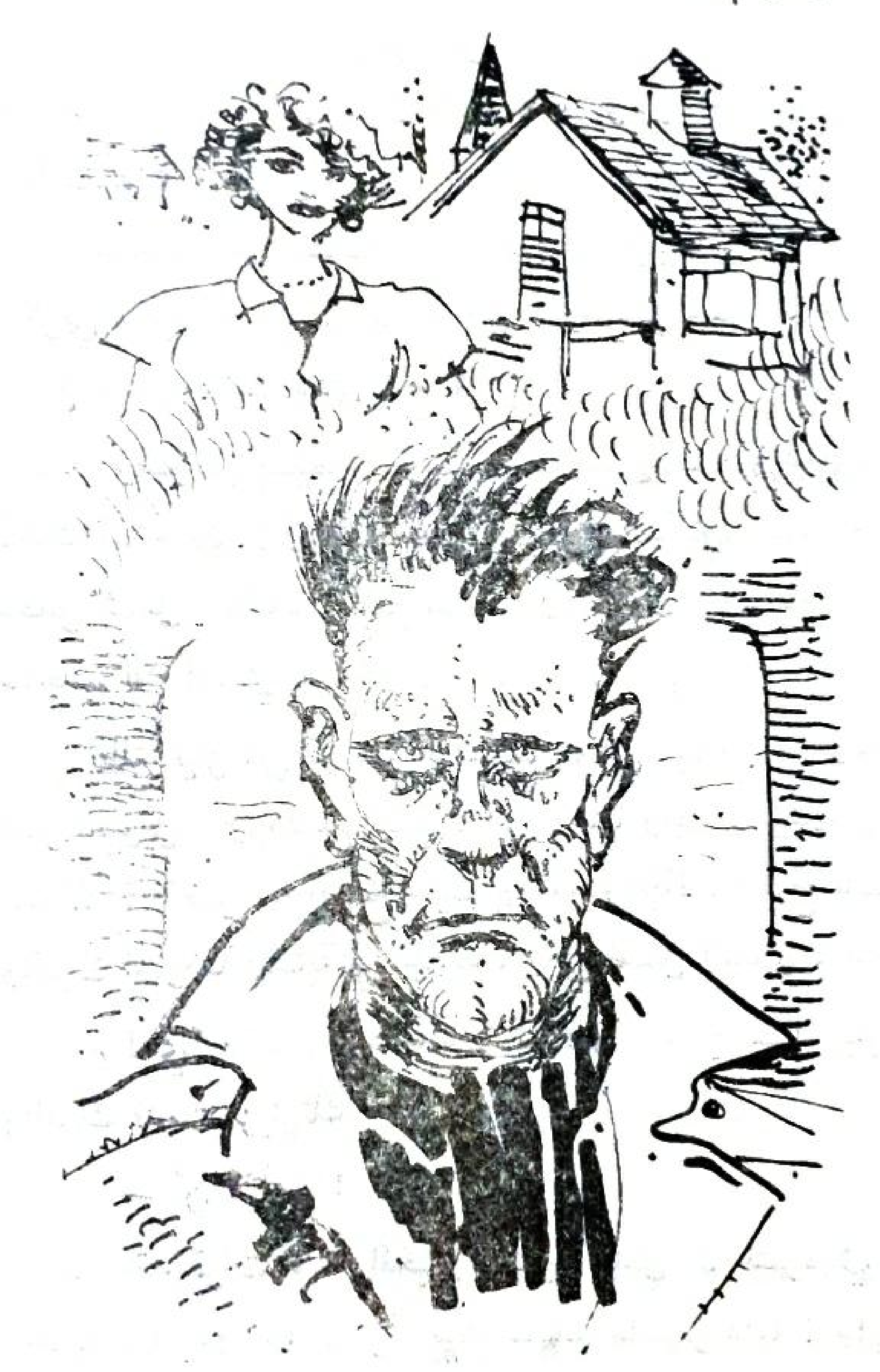
كانت غرفته صغيرة لا يمكن ان تعود الى مستشفى يقع في مدينة كبيرة ، بل الى عيادة متواضـعة تابعة لاحدى القرى ••• فتطلع الى سقفها وسـتائرها التي تعكس نـور شمس ما بعـد الظهـيرة •

ثم تحسس اضلاعه بحذر ، وتأكد انه لم يصب بكسور ، بل برضوض فقط ، وانه لابد وان يخرج في غضـون يومين •• وتأمل نفسه وهو يبلغ التاسعة والعشرين عاما دون ان يتعلم كيفية اخفاء الحقيقة عن الاخرين او الكذب عليهم •• ولكن ، ماذا كانت النتيجة ؟ رضوض وآلام واهانات ! بيد ان صـوتا مرحا قطـع دائرة افكـاره :

ــ « آه ، هل استيقظت يا سيد نيلز ! أتشـعر بتحسـن ؟ سأعد لك الشاي » •

رفع عينيه ، واحس بنبضات غريبة في قلبه وهو يتطلع الى الممرضة الجميلة ذات الشعر الاشقر والعينين الزرقاوتين ، تبتسم لـه وتقول :

« انني الانسة كارول ، ممرضتك الصباحية ، هل كل شيء
على ما يـرام ؟



– اجل ، ولكن ، اين انـا ؟ سألها نيلز بنبرة مترددة .

ـ في المستشفى العام لمقاطعتنا ، وقد تم نقلك الى هنا مساء أمس ... ويبدو انك محظوظ ، لان السيد مارك مك كنزي كان يتنزه مع كلبه ووجدك مرميا على الارض . ولكن ، هل تتذكر ما حدث لك ؟.. أعني ، ان الصدمة تؤدي احيانا الى فقدان الذاكرة » .

استغرق نيلز بضحكة رنانة قبل ان يجيبها : « اطمئني من ذاكرتي ، فأنا توماس ريتشارد نيلز ، واتذكر جيدا ما حدث لي . ولكن ، هل أصبت بأذى بالغ ؟

ـ رضوض بسيطة ، وصدمة عصبية خفيفة وبدايات تجمد. لكنك استعدت الآن صحتك ، وسيقوم الدكتور هاموند بأجراء فحص شامل لحالتك العامة بعد ان تتناول الطعام .. والآن سأجلب لك الشاي » .

تطلع نيلز الى قوامها الرشيق وهي تبتعد عنه وتتوغل في الممر الطويل . وردد مع نفسه ، يا لروعتها وجمال عينيها وحيويتها المتدفقة ، فأحس انه اصبح متيما بها .. وفجأة ، انفتح باب الغرفة وظهرت الممرضة الشابة من جديد ، وهي تحمل الشاي ، فقالت له :

« لديّ نبأ سار ومفاجأة لا تتوقعها ابدا يا سيد نيلز .. ان والدتك قدمت لزيارتك .

ـ مَن ؟ أمي !

ـ لقد قرأت عنك الخبر الصغير الذي تم نشره في جريدتنا المحلية . ويبدو انها لم ترك منذ ستة عشر عاما ! هل أدعها تدخل الآن ؟

ـ اجل . اجابها نيلز ببرود . فخرجت الممرضة .

يا الهي ! لو كنت اعرف انني قريب جـدا من منزلي ، لما قدمت الى اوهيو ابـدا ! فكر بذلك نيلز .

كان آخر شخص يود نيلز رؤيته هو أمه ، تلك المرأة التي انجبته في هذه الحياة الشاقة التي يحياها . فبدأ يرتجف تحـت اعطيته لان الذكريات الاكثر إثارة لخوفه ، انبثقت فجأة من معقله النفسي بعد ان كان يظن انه افلح في حبسها داخله طوال العمر .

وبدأت الصرخة المدوية التي أطلقها حال خروجه للحيـاة ترن في ذهنه من جديد .. فلم يكن نيلز قادرا على نيسان اللحظة التي ولدته فيها امه ورمته في الوجود الكريه هذا ، ولذلك فـأن امه هي آخر مخاوق يمكن ان يغفر له ..

« هلو ، توم ، منذ مدة طويلة ... »

كانت الستة عشر عاما كفيلة بحفر التجاعيد فوق وجه امـه التي تقف أمامه الان وتبتسـم بعد ان بهت بريق عينيها وابيض شعرها ، وتهدل خداها ... فبادلها ابتسامتها وقال لها :

ـ « أمـي !

ـ لقد قرأت في احدى الصحف نبأ نقل أحد الرجال الـذي تم العثور عليه في حالة اغماء ويدعى توماس ريتشارد نيلز ، وهو يقارب الثلاثين عاما ، وهكذا قدمت الى هنا لاتحقق من الامر .. وقد كان حدسي في محله » .

طرأت في ذهنه بسرعة كذبة سرعان ما قالها بعد ان تأكد من انها كذبة بيضاء : « كنت متوجها لمنزلك يا أمي ، ولكن ، يبـدو انني تعرضت لحادثة ما في الطريق .

ـ اشعر بسعادة لا توصف لسماعي خبر اتخاذك القـرار بالعودة يا توم .. فأنا اعيش لوحدي بعـد وفاة والدك وزواج اخيك هانك واختك ماريان .. ان رؤيتك اثلجت صدري . ولم اكن اتوقع منك ذلك » .

فتساءل مع نفسه من جديد عن السر الذي لم يثر فيه وجود والدته أي حقد أو كراهية تجاهها ، بل فرح غامر .. حيث كان هو الاخر يشعر بسعادة بالغة لرؤيتها .

ـ « كيف قضيت تلك السنوات الماضية يا توم ؟ لابد وانها كانت تكتنف صعوبات كبيرة ، وهذا ما أراه في وجهك .

ـ كلا ، لم تكن سهلة ابدا ، ولكن ، هـل تعلمين سـبب هروبي يا أمي ؟ » .

اطرقت برأسها ، واجابته قائلة :

ـ بسبب ذاكرتك يا بني . لانك لا تنسى ابدا ، وقد ورثت ذلك عن جدك الذي كان كحالتك هذه .

ـ جـدي ! ولكن ...

ـ لقد ورثت ذلك عنه ، ولم اشأ اخبارك بالامر ابدا .. كان جدك لا يقدر على التوافق معنا . فترك أمي وأنا طفلة صـغيرة ، ولا أدري ما حـل بـه حتى الان .. ولذلك كنـت أعلم انـك

ستختفي يوما مثله ، لكنك عدت .. هل انت متزوج ؟ » .

حرك رأسه نافيا .

— « ينبغي عليك ان تفكر بذلك يا توم ، لانـك سـتبلغ الثلاثين مـن العمـر :

انفتح الباب ، ودخل الطبيب الاختصاصي وقال :

— « ينبغي ان تغادري المكان الان يا سيدة نيلز ، ويمكنك رؤيته فيما بعد ، لانني أود فحصه جيدا بعد ان استعاد وعيه .

— اجل يا دكتور . ثم ابتسمت لهما وقالت :

— الى اللقاء يا تـوم .

— الى اللقـاء يا أمي » .

استند نيلز على وسادته ، وقطـب حاجبيه في الوقت الذي انشغل فيـه الطبيب بفحص جسمه من الجهات كافة . ففكر مع نفسه قائلا : « انني لا اكره أمي » ، ثم راوده احساس بالعجـب لتفكيره انه ينبغي عليه العودة لمنزله منذ مـدة طويلة .. لقـد تغير الان جذريا دون ان يحس بذلك .

ان الهروب هو أول مرحلة هامة من مراحل نموه .. لكن العودة فيما بعد هي علامة اكيدة على نضوجه .. وهكذا ، فأنه عاد ، وفهم فجأة انه كان يتصرف كطفل خلال فترة هروبه الماضية.

كان نيلز يمتلك موهبة كبيرة وهامة تفوق قدرته على تحملها ويحس بأنه يقع ضحيتها ، ولذلك كان يرفض عجز الاخرين الذين ينتقمون منه من خلال اضمارهم الكره له • لكنه لم يكن قادرا على الاستمرار في هروبه طوال حياته ، فقد حان الوقت ليكبر بشكل يمكنه من تقبل موهبته ويعلمه كيفية التعايش معها بدلا من التألم وتعذيب نفسه طوعيا •

لقد حان الوقت • ولو بشكل متأخر •

لقد كان جده يمتلك هذه الموهبة دون ان يتم اخباره بذلك، وهذا يعني ان الذاكرة القوية صفة وراثية ، ستنتقل في المستقبل لاطفاله الذين لن ينسوا ابدا • وربما ستختفي من جيل كامل ! ولكن ، هل انها ترتبط مع الجنس فقط كمرض النزيف الذي تتوارثه النساء ؟

ومهما يكن من أمر ، فلابد ان يتعلم تطور هذه الموهبة عبر الاجيال والاستفادة منها •

ان الذاكرة القوية التي يمتلكها ، لن تموت معه ، حيث سيتوارثها ابناؤه أو احفاده الاكثر هدوءا منه ، لينشأوا وهم يعرفون كيفية تذكر سمفونية بتهوفن من أولها لاخرها ، أو حوار مضت عليه عشر سنوات •

ولاول مرة منذ عيد ميلاده الرابع ، شعر نيلز بوميض من

الفرح ، فقد انتهى زمن الغربة والتجوال ، وعاد الى منزله وقرر مع نفسه انه سيدرب نفســه على تحمل الاخرين ليتمكنوا مــن تحمله هو .

ثم بدأ يفكر بكل ما ينقصــه : الزوجة ، المنزل المهــادىء ، والاطفــال ..

قال له الطبيب :

ـ « ... تحتاج لعدة ايام من الراحة ، وشرب كمية مــن السوائل الساخنة يا سيد نيلز .. وليس اكثر من ذلك .. ولكن، هل ترغب بشيء مــا ؟

ـ أود رؤية الانسة كارول ، ممرضتي » .

ابتسم الطبيب وخرج ، وعندما دخلت الممرضــة الشــابة غرفته ، كان نيلز يبتسم لها ، ويتساءل كيف سيبدأ معها غزله .

الرجـل القوي

رينيه بارجافيل

خلال النهار ، كان جورج لاسـوپادي يعمل تاجرا عاديـ
لمحمر كبقية التجار الاخرين ، وكان شكله يدل على ذلك ، فقد
كان أصلعا وبدينا ، يرتدي صـدرية زرقاء تغطي بطنه البارزة .
وكانت الخادمات وربات البيوت يتقاطرن صوب مخزنه ويخرجن
منه منحنيات وهن يحملن ألتار الخمر دون ان يتصورن ان جورج
يقضي نصف ليله في اعداده وتحضيره .

ومع ذلك ، فأن عينيه الزرقاوتين الصافيتين وخصلات شعره
الاشقر المجعد والملتف حول أطراف رأسه ، وحركاته الرشـيقة
وطريقته في تدوير ذراعيه خلال التقاطه زوجا مـن القناني مـن
احدى الرفوف ، كل ذلك كـان كفيلا بـأن يقول عنـه أحـد
الاختصاصيين النفسانيين : « ان هذا الرجل شـاعر » . علما ان
الاختصاصيين النفسـانيين ، كانوا قلة ، كذلك الحال بالنسـبة
للاشخاص الاذكياء . فلم يكن ذلك الوقت اكثر غنا من عصرنا .

حدث ذلك في عصر بعيد ، في المستقبل أو الماضي ، وربمـا
حدث قبل الفيضـان أو بعـد الكارثة التي سـاهمت في اخفاء
حضارتنا التي وصلت الى أوج قمتها وتطورها . بيد أن حاجـة

الانسان للهروب ، وسذاجة وقساوة قلبه . وأخطاء ذهنه . بمى خالـدة •



عندما يحل المساء ، كان جورج لاســوپاري يغلق مخزنه ،

ويتناول العشاء الـذي لا يتعدى حبة دواء يقوم بتسـخينها في الفرن الغازي ثم ينزل الى السرداب .

ولم يكن جورج متزوجا . ففي الثانية عشـرة من عمره . رمت اجهزة الرقابة الخاصـة بجنسه بتعقيمه بسـبب الحول في عينيه ، مدعية بأن عقمه الجديد سيحوله دون انجاب اطفال قـد يولدون وهم مصابين بالحول ايضا .

بيد انه تعرض لحادث سقوط من السلم بعد عشر سنوات من ذلك اسفرت عن احداث اضرار في وجهه ، فأخضع لعملية جراحية نجحت في اخفاء حوله واستعادته لبصره الطبيعي .

ومنذ ذلك الوقت ، حصل جورج مـن وزارة الصـناعة والصحة الشعبية ، على تصريح يخوله فتح وكالة لتجارة الخمر ، مع اصدارهم قرارا بوجوب شربه قدرا من خمره لينسى اطفـاله الصغار الذين كان من الممكن ان يولدوا ، ولكنهم لن يولدوا بعد تعريضه للعقم ، بيد ان الخمر الاكثر جودة وشهرة ، والمنتجات التقنية الاكثر تطورا ، لم تكن كافية لتبديد حزنه فحاول تكريس نفسـه في البحث العلمي ليعوض عـن حاجته الروحية لاشياء يفتقـدها .

وهكذا فما ان يحل المساء ، حتى يسـدل جورج سـتارته الحديدية ، وينزل الى سردابه ، لينهمك بأعماله في مختبره الصغير، بين الافران الكهربائية والمطاحن وآلات التقطير ، ليبتكر نوعين من انواع الخمور الممتازة ، ثم صابونا ذا استـعمال داخلي يتيح

عمره الاستغناء عن الاستحمام الصباحي بشرط بلعه حبه واحدة قبل رقوده في الفراش ليلا حيث تقوم بشرة الجسم ، بفعل تلك المادة المطهرة ، بأمتصاص وتمثيل الدهون ، لتحول فيما بعد الى وردية رائعة كبشرة الطفل حديث الولادة .

بيد ان تلك البحوث الناجحة لم ترض طموح ذهنه المتوقد ، فرغب في المساهمة بتطوير حالة الانسان البشرية من خلال اختراعه مواد أكثر فاعلية على صحته .. وهكذا فكر طويلا وتوصل الى نتيجة هامة تقتضي بأن ضعف الانسان الرئيسي ما هو الا ضعفه هو اولا ، وان اخلاصه لتقوية جسمه يحتم عليه اختراع دواء عالمي لهم ، مستندا بذلك على حقيقة : « ان العدو الطبيعي الماكروب هو كرة الدم البيضاء ، وينبغي علي جعلها اكثر قوة ومقاومة وعنفا من المايكروب المرعب . وربما يكون لاختراعي مادة غذائية مناسبة ، أو دواء جيد لاكساب كرة الدم البيضاء تلك القدرات » .

فبدأ تاجر الخمر بأستخلاص جزء من كريات دمه البيضاء ومزجها مع بعض السوائل ، التي قام بأبتكارها ، بيد ان الكريات بقيت على حالها . ولكن بعد ادخالها بغسولات منشطة ، نرى انها استسلمت للمكورات العقدية .. وهكذا باءت جهود جورج لاسوياري التي أمضاها طوال سبعة عشر عاما بالفشل ، بيد انه لم يستسلم لليأس ، بل واصل بحوثه حتى حان موعد نجاحه في احدى امسيات اليوم السابع من الشهر الثالث للعام الثامن عشر .

في ذلك المساء ، كانت ثلاثة انواع من السوائل تغلي بهدوء في اجهزة التقطير المرتبطة بأنبوب انبيق واحدة .

كان لون السائل الاول أزرقا بلون السماء والثاني أحمرا بلون الدم والثالث اصفرا بلون الذهب . وكانت قطرة واحدة تلتصق في عنق الانبوب ، وتتقطر كماء النبع قبل ان تسقط في كوب صغير ، وهناك تقدمت ذبابة كان طنينها يصل اسماع جورج وهي تحلق في سقف السرداب ، ويبدو ان رائحة ما كانت قد جذبتها دون ان يتمكن جورج من شمها ، فهبطت ووقفت على حافة الكوب ، وبدأت تمتص القطرة حتى قضت على ربعها . فخشي العالم من الجرائم التي قد تكون معلقة بالذبابة ، وحاول طردها بحركة عنيفة من احدى يديه ، بيد ان الذبابة قاومت يده أول الامر ، ثم طارت ، ومن هنا بدأت الحكاية .

طارت الذبابة بأندفاع سريع وقوة كبيرة بحيث خرقت آلة التقطير والفرن المقاوم ، ثم توغلت بطيران مائل داخل السقف ، واختفت فيه تاركة حفرة بقطر اصبع الانسان . عند ذاك ، شعر جورج بدهشة ازاء القوة العجيبة التي اجتاحت الذبابة على حين غفلة ، فخارت قواه ، وجلس فوق احدى الكراسي ، وتيقن من ان الذبابة شربت جزءا من تلك القطرة ، واكتسبت القوة ، وبذلك فأن الكريات البيض لم تعد قادرة على القضاء على الفايروسات الاكثر فتكا بالبشر ... اذن لن يصاب الجنس البشري بالسل أو النزلات الرئوية او الامراض الزهرية أو السرطان . وسيختفي

اسم المرض وتغدو المستشفيات عديمة الفائدة ! ليبتدأ عصر مزدهر جديد !

امضى العالم جورج الليل في تصنيع المادة المنشطة العجيبة ، وعند بزوغ الفجر ، كانت بحوزته قنينة ذات غطاء معقم ومغطى بشمع البارافين تحتوي على ما يقارب نصف ديسيلتر* من المادة المذكورة . وما ان ارتقى درجات السلم متوجها نحو الطابق الاول ، حتى وجد المنزل في حالة فوضى شاملة ، اذ وجد الارض قد افترشت سبع جثث تعرض اصحابها الذين كانوا مستغرقين في النوم بأسرتهم الى عملية نقل من قبل الذبابة خلال حركة طيرانها التصاعدية المتعرجة . كما وجد جورج مفرزة من رجال الشرطة المستغرقين في عمليات البحث . فأسرع بالنزول الى مختبره وأخفى المادة الجديدة ، وما كاد ينتهي من ذلك ، حتى لحق به المفتشون ، كان احدهما قد تابع رؤية الثقوب التي تركتها الذبابة المدمرة في سقوف وأرضيات طوابق العمارة البالغة مائة وتسعة عشر طابقا . فتوصل لقناعة كافية لكشف السر الغامض ، ويتلخص في ان تاجر الخمر ، هو الشخص الوحيد الذي كان متواجدا في ساعة حدوث الجريمة ، ومن البديهي ان يكون هو المسؤول عن ارتكابها . بيد انه لم يكشف عن وجود اية ثقوب في أرض السرداب ،

وبعد ثلاثة اشهر من الاعتقال ، أطلق سراح تاجر الخمر بعد تقديمه الاثباتات للمسؤولين عن عدم امتلاكه أي

---

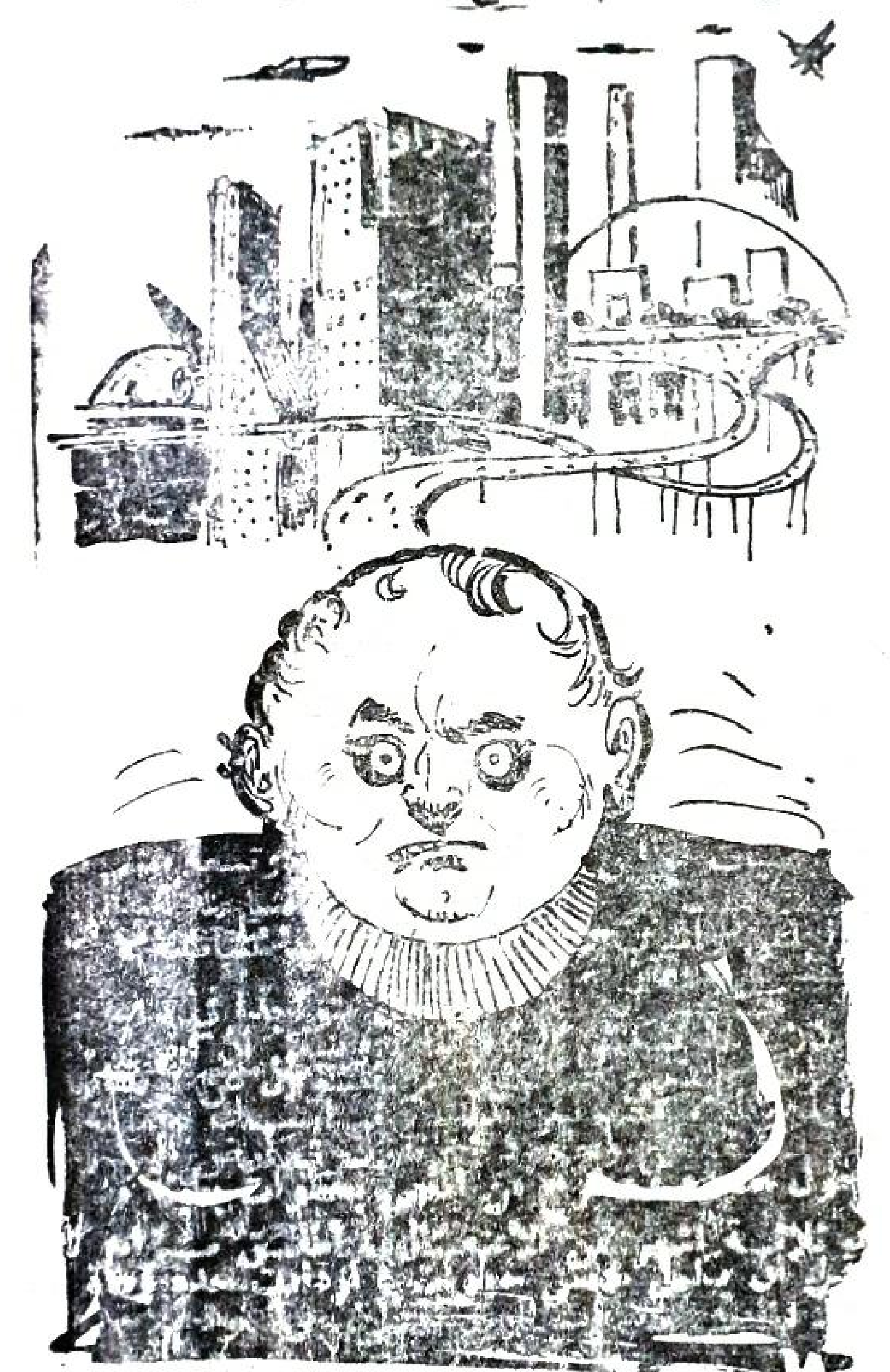
* **ديسيلتر : عشر اللتر**

سلاح ، وتوضيحه بأن اية قديمة . لا يمكن ان تتابع خط مسير الثقوب المنعرجة والمتواجدة في سقوف وارضيات العمارة .
وكاجابة على ادعاء رجال الشرطة بأن سردابه كان نقطة انطلاق الالة القاتلة ، وضح جورج ايضا بأن السرداب هو بالاحرى مكان وصول الالة التي لابد ان تكون نيزكا انطلق من السماء ووصل

سردابه ليودي خلال مسيرته ، بحياة الضحايا السبع . وكان ذلك التبرير كفيل بأقناع قاضي التحقيق الذي فكر بأن عملية كشف السر لابد ان يتم اجابتها من خلال سر آخر لا يتمكن المنطق من توضيحه . أي ان الشيء القادم من اللانهاية يعجز عن التصرف وفق القوانين التي تتقبلها عقليتهم المحدودة . ولمزيد من الاثباتات العملية ، انطلق قاضي التحقيق لاجراء تحريات جديدة في سرداب جورج ، ليلتقط أحد الاحجار المغطاة بالصدأ ، فأعتقد انها نيزك قادم من السماء ، ثم أودعها عند أحد الخبراء المهرة ، والذي تفحصها بدراسة ، واعلن فيما بعد ، بأن الحجارة تضم آثار يمكن ان تكون دما . وهكذا اغلقت القضية ، وأطلق سراح جورج .

أسرع للوصول الى منزله ، ونزل السرداب وفتح الباب ، ثم أشعل النور ، فأمتلكه رعب كبير وهو يتطلع الى الفوضى الغريبة التي اجتاحت مختبر الخمر والبحوث العلمية . اذ كانت انابيب الاختبار والدوارق مكسرة ، وأجهزة التقطير والتحضير ملتوية . كما ان الجدران والسجادات تعرضت لعمليات تفتيش وحفر دقيقة ، وافرغت البراميل الحاوية على الخمور والدوارق التي تضم المواد الطبية بعد ان تم سكب محتوياتها على الارض .

ويبدو ان فضول قاضي التحقيق توقف عند هذا الحـد .
فأسرع جورج في الظلام ، وفتح احدى الخزانات بيديه المرتجفتين



ثم تنفس الصعداء وابتسم بعد أن تأكد من وجود القنينة الثمينة

الحاوية على المادة العجيبة التي كانت تتلألأ فيها • ويبدو ان الورقة الملتصقة فوقها قد أبعدت عنها اهتمام المفتش حيث كانت تحمل اسم : ماء مقطر •

خلال تواجد التاجر جورج في السجن ، كانت الذبابة قد مصت على أربعة طيور سنونو حاولوا بلعها ، وماتت بعد ذلك اثر انتهاء مدة حياتها لتلتصق على احدى الاشجار وتجف لتحملها الرياح معها • وليس هذا فحسب ، بل حدث ما لم يكن بحسبان التاجر وهو في السجن •• فقد كان يمتلك في سردابه فأرة بيضاء تدعى مك ، وهي فأرة عجوز مدمنة على لحس الخمر الذي يقوم التاجر بصنعه • وبالرغم من النصائح التي قدمها لها صاحبها بضرورة الاعتدال في شهيتها ، فأن مك كانت تعيش دوما في حالة شبه ثمالة تسعدها كثيرا •• وكانت التحريات التي تعرض لها السرداب ، وعمليات كسر براميل الخمر واهمالها على الارض ، فاتحة خير لمك ، بيد انها لم تكتف بذلك ، بل اسرعت الى خزانة الدرج ، وقرضت الغطاء وشمع البرافين ، ثم ادخلت ذيلها الوردي من فوهة القنينة ، وشرعت تلحس بسعادة فيما بعد على امل العودة اليه ثانية •

عندما اكتشف جورج الثقب الجديد في الغطاء ، عرف في الحال ان الفأرة مك تقف خلف ذلك ، فنادى عليها ، وأسرعت نحوه ، تتبعها غيمة من الغبار والاتربة وبقايا الاوساخ ، وبعد لحظة من ذلك ، وجدها تقف فوق كتفه وتلحس احدى أذنيه برفق • فتطلع لما حوله ، وتبين الخسائر التي لحقتها بالبناية ، فوجد

ثقوبا هائلة في الجدران تكفي لايواء ملايين الفئران . ويبدو ان الاسمنت والمرمر والفولاد اصبح طعاما مستساغا لمذاقها وكأنه الشحم الحيواني ليس هذا فحسب . بل ان مك حولت قطع الاثاث لما يشبه بنسج العنكبوتات . وكان ذلك كفيل باثارة خوف جورج على حياته وثمرة اعماله وتجاربه الطويلة . فوضع مك على الارض ، ودس القنينة في جيب سترته . ثم خرج بحذر ، وابتعد عن ناطحة السحاب وأجر له غرفة في أحد الفنادق البعيدة. وبعد ثلاثة أيام حدثت الكارثة الكبيرة فما كاد أحد القصابين يستند على جدار دراجته الهوائية ، والتي يحمل فوقها سبعة ليبرات* من اللحم ، حتى انهارت ناطحة السحاب ، وأودت بحياة ثلاثة ملايين وخمسمائة شخص دفنوا تحت الانقاض .. أما مك ، فقد خرجت من بين الصخور المتكدسة فوقها ، وحركت جسمها لتبعد عنها آثار التراب ، ثم سارت معتمدة على حاسة شمها القوية ، والتحقت بصاحبها جورج في الفندق . وعندما حل المساء أحست مك بالجوع القارص ، فلم تجد أمامها سوى الستائر التي التهمتها مع البطانة ، ودولاب الملابس وسجادة السرير وحاشية الفراش الصوفية التي ينام جورج فوقها .

ازاء ذلك . وخوفا من ردود فعل اصحاب الفندق ، وتملصا من الانتظار ، خرج جورج صباح اليوم التالي من الفندق خلسة. وتجول لبضع ساعات في ارجاء المدينة وهو يحمل مك في جيبه ،

---

* **الليبرة : تساوي ٥٠٠ غم**

واخيرا ، اتخذ العزم بالتخلص من الفـأرة عن طريق اغراقها في النهر .. وهكذا اشترى لها حقيبة جلدية محكمة الغلق ، وادخلها فيها مع احدى الاحجار ثم رماها في نهر السـين . ونفض يديـه وأقفل راجعا ليبحث له عن مسـكن جديـد . ولكن ، قبل ان يواصل سيره لبضع خطوات ، كان مك قد اكلت الحجارة مـع الحقيبة ، ولم يتبق امامه سوى السباحة بشكل سريع حتى ضفة النهر ، والاستعانة بحاسة شمها القوية ، لتقتفي اثر صاحبها .

كانت احاسيس جورج لاسوباري ، بعودة حيوانه الوفي . منعمة بالسعادة والحزن في ذات الوقت ، فاستسلم للامر الواقع. وحاول اقناع مك بالاكتفاء بالتهام براميل القمامة المتواجدة امام باب الفندق الجديد الذي استأجر فيه جورج احـدى الغرف ، والمكوث خارجا طوال الليل ليتسنى لصاحبه التمتع بقسط وافر من النوم الهادىء .. فاستجابت مك لاوامره ، بيد انها التهمت اثنتي عشرة برميل قمامة ، ثم فكرت في المزيد ... فتطلعت لما حولها ، وحدقت في مخازن جريـدة لوفيغارو القـريبة منها ، ثم هبطت من احدى النوافذ ، لتسـقط في مخازن رولات الورق ، ولتلتهم بشكل فوري ثلاث رولات ، تزن الواحدة منها اربعمائة كيلوغرام ، دون ان تنسى القضاء على اسطواناتها الخشبية ورزم صرها . ثم تقدمت والتهمت رولة رابعة وشرعت بالتهام الخامسة عند ذلك عثر عليها أمين المخزن ، الذي أمسك بالمسحاة وتبع خط سيرها ، وبدأ يكيل لها الضـربات المبرحة .. وكانت النتيجـة التواء ذراع المسحاة بين يديه وتكسر جزءها المعدني .. اما الفأرة

فقد خرجت من الجولة سليمة معافاة ، واستمرت في اكمال وجبتها الغذائية • فما كان من امين المخزن الا رفع ذراعيه الى السقف لطلب الاغاثة من بقية زملائه من عمال مطبعة ومصممين ومنسقين وعمال لاينو ، وكل المسؤولين عن ايصال الاخبار الى جميع انحاء العالم عبر جريدتهم فافلح احدهم في مسك مك من ذيلها ، ثم أسرع لرميها بين الات المطبعة الدوارة •

سقطت مك اولا فوق شريط الورق المتحرك الذي نقلها لمكان يقع بين اسطوانتين تدوران اربعين الف دورة ، بيد ان العمال سمعوا أول الامر صوت فرقعة ، وفجأة انفصلت الاسطوانتان عن هيكلهما في الماكنة ، وبدأتا تدوران في المطبعة ، فسقطت احداهما فوق الجدار الذي يفصل الجريدة عن فرن الصمون المجاور ، لتسقط فيما بعد في المعجن ، بعد ان قضت في طريقها على حياة رئيس عمال اللاينو ، وأحد المصححين وثلاثة من عمال الفرن ، اما الاسطوانة الاخرى ، فقد ثقبت السقف وهبطت على غرفة التحرير المليئة بأجهزة الهاتف والات الاستنساخ • أما مك ، فكانت تجثم بهدوء فوق أحد المصابيح وتقضم أحد المسامير الكبيرة • فسارع المصورون الصحفيون لالتقاط صور لها في تلك اللحظة ، ليطلع العالم بأسره ، في اليوم التالي على نبأ وجود حيزان اطلق عليه اسم « الحيوان الصلب » •

استعان المسؤولون في الجريدة بأحد مروضي النمور للامساك بمك ووضعها في أحد الاقفاص بحديقة الحيوانات بالرغم من عدم اظهارها أي ميل لالتهام لحم البشر • وهناك استسلمت مك

للنوم في السرير الخشن الذي تم اعداده لها خصيصا ، وما ان مضت ساعة على ذلك ، حتى دفعه حنينه الى صاحبه ، لقرض ! حدة القفص الحديدية ، والانطلاق الى الشارع ، يتبعها حشد من الصحفيين والمصورين واجهزة الاضاءة ، حتى وصل الى سرير صاحبه النائم جورج لاسوپادي • فلم يعجز الصحفيون عن التعرف على الرجل صاحب النيزك ، وتذكروا ناطحة السحاب التي يقطن فيها ، وكارثة انهيارها ، فتقدموا نحوه بدافع الفضول، وطلبوا منه تفسيرات وافيه ، بيد ان التاجر صرح انه لن يتفوه بأية كلمة الا امام جمعية من العلماء المشهورين •

مضت عشرة أيام قبل اجتماع كل الأكاديميين كبار السن . الذين لا يفضلون استخدام وسائل النقل الخطرة • وقد كانت مك خلال هذه المدة تلحق الخسائر الفادحة الامر الذي دعى الاوساط الجماهيرية ان تشبهها بالكارثة العظمى التي اجتاحت البلاد ، خاصة بعد ان بدأت تلتهم الكميات الهائلة من المقانق المشبعة بالزرنيخ وبسيانيد البوتاسيوم السامة ، برحابة صدر •

وعند انعقاد مجلس الاكاديمية العالمية للعلوم ، كانت الجماهير الساخطة تزمجر وتطالب بألحاق اقصى العقوبات بالجاني جورج لاسوپادي الذي صعد على المنصة والدهشة تعتريه ، لا لمجرد تطلعه الى حشد الفضوليين الهائل ، بل الى نفسه ، وهو الباحث البسيط الذي يقف امام افضل علماء عصره ليتحاور معهم• فتنحنح أول الامر ، وسعل ، ثم بدأ حديثه بصوت منخفض حتى

استعاد رباطة جأشه ، وقص عليهم حكاية تجاربه والذبابة •• بيد ان أحدا لم يصدقه واجتمعوا على انه غشاش ومحتال •



فشعر جورج لاســوپادي بالارتباك ، لان مجاميع العلماء

امامه هم اكثر ذكاءا منه ، وهـذا يعني اخفاقه في طريقة ايصـال معلوماته لهم . فبدأ يشـك في ذاكرته وفي أقواله .. وفي تلـك الاثناء ، كانت مك تشعر بالضجر ، فأخرجـت أنفها من جيـب صاحبها ، ثم قدميها ، وسارت بضع خطوات فوق منصة المحكمة قبل ان تقفز على الارض ..

وفي لحظة واحدة ، صعد جميع العلماء فوق منصاتهم . وقد كانت شواربهم ترتجف من شدة الخوف والدهشة ، في الوقـت الذي تعالت فيه صيحات الجماهير التي كسرت الابواب بتدافعها، ومزقت كل ما وقع في طريقها . فلقي اثنين من العلماء حتفهما اثر ذلك ، وخرج بعض المحظوظين منهم بأذن مقطوعة او ذقن مسلوخ. وفي الوقت الذي خارت فيه قوى جورج لاسوپادي بفعل رهط من الرجال الذين يصرخون قربه ؛ استجمع قواه اخيرا ، واخرج من جيبه القنينة الثمينة ، وشرب محتواها حتى آخر قطرة منها ..

وهكذا شهدت الارض أول رجل قوي جدا يقف فوقها ..

فحاولت البشرية أول الامر التخلص منه مستعينة بذلك بالاسلحة الاكثر تدميرا ، والطائرات السريعة والقنابل المدمرة .. ليس هذا فحسب ، بل ان اسـراب الطائرات العسـكرية المحملة بالقنابل النووية ، كانت تحصد المدن التي يختفي جورج فيها ، وتلاحقه حتى القرى ، وترمي القنابل التي تترك حفرا هائلة امام خط سيره بيد ان الرجل القوي ، كـان يخرج مـن تلك الهزات والزلازل سليما معافى دون ان يعر لها أي اهتمام يذكر .

وبعد ان تأكد الرجال من استحالة القضاء عليه ، توجب عليهم التسليم بالامر الواقع والاعتياد على التعامل معه ، وتحمل نهمه وتفادي نزواته . وبالرغم من قوته الهائلة التي بدأت تتضاعف بمرور الزمن ، الا ان جورج لاسوبادي بقي محتفظا بقلبه الرقيق وحبه لبني جنسه الذين قادوه في ابحاثه حتى وصل لوضعه هذا ... فحاول تكريس قوته لخدمة بلده .

ولارضاء نهمه وجوعه المفرط ، كان معظم ابناء بلدته ينهمكون في العمل الزراعي لتوفير ما يحتاجه من الطعام الذي يكفي لتزويد عدة فيالق عسكرية . لكن ذلك لم يحول دون احداث عجز اقتصادي ، الامر الذي شجع المسؤولين في بلدته على اتخاذ القرار بأعلان الحرب على البلاد الاكثر غنى بالقمح والخنازير . وهكذا ، تقدم صوبها جورج يتبعه حشد من حملة الابواق ، وشرع بالتهام مخزونات جيوشها حتى شعر بالنعاس ، فنام تحت احدى اشجار التفاح لفترة من الزمن ، لكنه استيقظ بعد احساسه بنوع من الازعاج . وما ان فتح عينيه ، حتى وجد نفسه مستلقيا وسط معركة عنيفة ، حيث كانت الدبابات والمدفعيات تمر من فوق جسمه .

ازاء كل ذلك ، شعر جورج لاسوبادي ، ولاول مرة بالغضب فرفس بأحدى قدميه الجيوش والمدرعات وألقاها في مياه المحيط ، كما نفخ في الهواء ، وحطم بذلك الاساطيل الجوية المتقدمة صوبه ، وأحالها الى هشيم . ثم صرح اثر ذلك انه على

ـم الاستعداد لمواجهه اي بلد ، في اية بقعه من العالم ، يرغب في ـن الحرب . لكنه سمع بعد ايام ان السلام خيم على العالم .

بعد تلك الحادثة ، تغيرت عاطفة السكان نحو الرجل القوي وبدأوا يشعرون بالحاجة الفعلية له ولحمايته ، وحاولوا ارضاء رغباته واشباع حاجته للطعام ، بارسال الشاحنات الضخمة صوب القطبين أو المدارين لجلب الاطعمة الشهية له ، من كبد عجول البحر ، واقدام الفيلة المحشية . فيما انهمكت الطاهيات الماهرات بأعداد الوجبات الغذائية اللذيذة له . أما القطارات فكانت تسارع لتحمل له كميات هائلة من الورود والزهور تحية له من بلدان بعيدة للغاية .

وشيئا فشيئا ، بدأت الحكومات والمسؤولون فيها تشعر بالخوف من قوته ومن احتمالية سيطرته على العالم ، فأتخذت القرار بأبعاده في احدى القرى النائية الواقعة بين الجبال ، وتسليمه زمام أمور سكانها الذين لا يتجاوز عددهم اثنتين وعشرين نسمة، لينسى هناك نفسه ، ويبتعد عن التدخل بمسؤولياتهم ... لكنه كان يتسلى في كل يوم ، فأفراغ حمولة طائرات الهليكوبتر التي تنقل له قوته بكميات هائلة . ولاجل ان يمضي وقته دون شعوره بالضجر ، كان يقتلع أحد الجبال ويملىء احدى الوديان ، ثم يحول مجرى النهر ، تحدوه لذلك حاجته الدائمة لالحاق الفائدة للبشر ، فقلبه لا يزال مفعما بحب بني جنسه .

وهكذا توجه لاقرب ميناء ، وابعد العمال عن عملهم ، ليقوم بدلهم بافراغ حمولات السفن ، وكانت النتيجة تعرض العمال

لبطالة مدة ستة اشهر ، وهي المـدة التي كانوا سيستغرقونها في عملهم لولا مجيء الرجل القوي •• وبمرور الايام ، ازداد السخط



على جورج لاسوپادي الذي لم يخلف بمروره مـن أي مكـان

سوى البؤس والاستياء . فأتخذ اخيرا القرار بالاضطلاع بالاعمال الاكثر اهمية ، والتي لا يمكن انجازها بدونه ، فحفر قناة هامة بين بحرين شاسعين ، وسقى الصحراء ، واستصلح احدى الغابات وشيد جسرا بين اسبانيا والمغرب ، ثم نقل انكلترا في المحيط الهندي ليختصر الطريق المؤدي الى الهند .

ومع ذلك ، فأن اعماله تلك اسفرت عن خسائر اخرى . فعندما غطى قمح الصحراء السوق العالمي ، وجد فلاحوا كندا واوكرانيا انفسهم في حالة افلاس وخسارة . عند ذاك فكر الرجل القوي بصعوبة العمل لجلب سعادة الاخرين بعد ان توقفت البلدان الاخرى عن ارسال الزهور له ، واستعاضت عن ذلك بأيصالها الاهانات والشتائم .. ولذلك اجتمعت الاراء على ضرورة عقد ندوة عالمية تطلب فيها البلدان كافة من الرجل القوي بالكف عن العمل . فوصل اليه مبعوث أحد المسؤولين المهمين ، وابلغه بضرورة تحضيره كمية اخرى من الدواء العجيب ليتسنى لاحد الرجال الاستفادة منه ليصبح ذا قدرة على التفكير ومعرفة كيفية توظيف القوة بطريقة ذكية تخدم الصالح العام .

بيد ان الرجل القوي صفع المبعوث ، والصقه بالجدار ، ثم أحس بالندم وهو يتطلع لعيون الاخرين المليئة بالحقد تجاهه .. ففكر طويلا .. وقرر ان يعود انسانا عاديا كالاخرين ..

وفي صباح أحد الايام ، قدم لصديقته المخلصة مك قليلا من شراب اخضر وضعه في احدى ملاعق الشاي .. فتذوقته ، ثم

عضت ذيل أحد القطط التي استدارت نحوها فورا ، والتهمتها .

بكى الرجل القوي ، حزنا على وفاة فأرته وفرحا على نفسه .. فموت مك كان يثبت له فعالية الدواء الذي قام بتحضيره وهذا يعني انه سيغدو كالسابق ، رجلا اعتياديا بقابليات محدودة. وهكذا ، شرب كمية من الدواء الاخضر ، وانتظر بعض الوقت والدهشة تعتريه .. فشعر اول الامر بثقل ملابسه فوق كتفيه .. وبوزن حذائه الذي يبلغ عدة اطنان ، وحاول تحريك كرسيه التي بدت له ضخمة للغاية ، ثم خرج للشارع ، وأوقف أول شخص التقى بـه ..

كان الجميع يعرفونه من خلال صوره العديدة التي تم نشرها في الجرائد والمجلات وعرضها عبر شاشات التلفزيون والسينما ، ولذلك فأن الرجل هرب حالما اخبره جورج قائلا « لم أعد قويا كالسابق » .

لكن الرجل واصل هروبه ، فتبعه جورج ، وأفلح من مسكه وقال له : « اتوسل اليك ان تصدقني . انها الحقيقة ، فلم أعد قويـا ! » .

توقف بعض المارة امام جورج لاسوپادي بعد ان كانوا يتمنون ذلك فصاح بهم : « لم أعد قويا ، لقد انتهى كل شيء ، لم أعـد قويـا ... » .

فانطلق الجميع بضحكة مدوية ، لكنه عاود حديثه لهم قائلا:

ـ « انظروا ! » ثم لكم الجدار بقبضة يده ، فسال الـدم

من جلده .. عند ذاك ، تنفس الجسيع الصعداء ، وتوقفت حافلات نقل الركاب وشرعت مركبات الاجرة تطلق اجهزة التنبيه . وانطلق عشرة الاف رجل يرددون ويهتفون : « لم يعد قويا ! لم يعد قويا ! »

ثم صاح احد الحاضرين بجورج :

— ايها القذر ! سترى ما سأفعل بك ! ، وتقدم نحو الرجل الذي لم يعد قويا ، ثم صفعه .. فسقط جورج .. عند ذاك اقتربت منه احدى السيدات ، وغرزت في جانبيه حافة مظلتها ، فيما سارعت الاخرى لتدس كعب حذائها في فمه .. وكان كل من الحاضرين يرغب بترك اثر ما في جسم الرجل الذي لم يعد قويا . فمزقوا ثيابه ، ثم جلده وعظامه .

حال انتشار نبأ وفاة الرجل القوي ، انبثقت الاسلحة من الارض ، وبدأت المصانع تنفث دخانها صوب السماء ، وطرحت مصانع الاسلحة أعتدتها .. فبدأت الحرب في عشرين مدينة في آن واحد .

وبأتفاق مشترك ، اتخذ الحلفاء والاعداء القرار بمحو اسم الرجل القوي من كتب التاريخ ، ومساعدة ابناء شعبهم على نسيان ذكراه . فعم السلام العالمي سنتين ، وكان ذلك حلما .

المثل المفقود

وليم موريسون

كان روميولو ولتون ـ بلوجر يخمن بأن ثمة شيء غريب يحدث في هذا المكان وان مظهر الكوكب الخارجي لا يتناسب مع ما يكمن في باطنه .. الا ان عقله كان يرفض الاستناد على تخمينه ، ويأبى توضيح الامور المبهمة له . وما ان أخبر زوجته بذلك ، حتى امتلكها الذعر وانطلقت في ضحكة مدوية لمجرد تفكيرها بأن عقل زوجها قادر بالفعل على اخبارها بشيء ما ...

فأحس روميلو بالاسى ، وردد مع نفسه قائلا : « انها تعاملني وكأنني احمق وغبي ، عاجز عن التفكير بأشياء اخرى غير مظهري وزينتي وقيادة المركبة الفضائية » .

ثم جال ببصره على ارجاء الكوكب وأضاف مفكرا : « انني احس بذلك ، فعند رؤيتي السابقة لعشرات الكواكب المتميزة ، كنت اتأثر بمناظرها الطبيعية المختلفة ، أو بجاذبيتها وضغطها الجوي او بوجود قمرين او عشرات الاقمار ، او شمس حمراء او خضراء . اما هنا ، فانني مصر على الاحساس بأن ثمة شيء ما لم استطع معرفته حتى الان .. » .

قالت له مارغريتا باستهزاء : « انك تتخيل يا حبيبي روميلو



وما تحس به ليس سوى نتيجة لتأين الجو هنا .

— ابدا ، فثمة شيء احس به اكبر من مجرد التأين .. وربما يكمن حدسي في الكوكب نفسه .. او ربما في سكانه .. وبضحكة تهكمية اخرى اجابته مارغريتا :

— سكانه ؟ هؤلاء الاشخاص السذج !
لا تكن غبيا لهذه الدرجة يا روميلو .

— حتى الان ، لم أقدر على تشخيص الشيء الغريب لكنني اشعر به .. ربما الجو .. او الطقس .. او العواصف المغناطيسية أكد ذلك روميلو بأصرار .

— ان ما تحس به لا يتعدى كونه ظاهرة طبيعية للغاية يعرفها الجميع ، ما عداك انت ، وقد درسناها في الجامعة بشكل تفصيلي. فوجود قمرين كبيرين مركبين من الحديد الممتزج بالنيكل بشكل اساسي ، هو سبب لاحداث حركات المد والجزر القوية التي يتبعها حدوث اضطرابات مغناطيسية لا تصل الى قشرة الكوكب فحسب، بل تولد ايضا اضطرابات مماثلة في الجو تبرز من خلال العواصف المغناطيسية ذات الترددات التي تتزايد بفترات دورية .

— حسنا .. حسنا يا مارغريتا .. لا تبدأي بعرض مضمون كتابك القادم لي .

— ولم لا ؟ سألته مارغريتا ، واضافت قائلة : فلولا عملي هذا ، لما توفرت امامك فرص العيش المرفه والحياة الرغيدة هذه . فأنت لا تفعل شيئا سوى التجول في الكواكب ومتابعة رؤية القصص والروايات المجسمة عبر الشاشة الخاصة .

ـ انني لا افعل ذلك الا عندما لا أكون في برج السيطرة الخاص بالمركبة الفضائية ، او بعد انتهائي من اعداد الطعام في الفرن الكهربائي ، فقاطعته مارغريتا قائلة :

ـ في حين ينبغي علي ان أسهر دماغي لاستنبط منه ملاحظات ملائمة يتقبلها العقل والمنطق سريعا .. كان عليك ان تبدي عرفانا اكثر بجميلي . فمنذ عشر سنوات ، وأنا اعتكف على تأليف الكتب العلمية الناجحة بمعدل كتاب واحد كل عام ، ابتداء من كتاب « فيلسوفة فوق كوكب پلوتون » حتى « فيلسوفة فوق بيتادي اوريون » . فهل تظن انه من السهل على الانسان ان يستخدم عقله طوال الوقت ؟ ولكن ، عليك ان تحاول ذلك وتجرب بنفسك ... » .

« مرة اخرى ستذكرني باسطوانتها التي تكررها امامي كل يوم .. فهي التي تعمل ، وتضطلع بمسؤولية العائلة ، في حين أقتات انا من جهودها كمتطفل لا فائدة منه . ولكنني سأنسحب في يوم ما . يا الهي ! سأبحث عن عمل واستقل ماديا . وسأستنبط لها بعض الحقائق الصغيرة . لكنني ، سأتركها الان تسخر مني ومن حدسي كما تشاء . علما انني اعلم جيدا ان ثمة شيء غير طبيعي يحدث هنا .. فكر بذلك روميلو واضاف :

« أمر طبيعي ان لا تدرك مارغريتا ذلك .. فهذا المكان لا يمثل لها اكثر من كوكب قديم مثير للازعاج ، ويقتصر سحره على حقيقة كونه بعيدا عن الطريق الذي يرتاده السواح . اما فيما

يتعلق بطبيعته . فهو يخلو من قمم الجبال المرعبة والادغال والغابات الرائعة المليئة بالزهور ، او من البحار المتلألأة . وهذا يعني ان احدا لن يفكر بالقدوم هنا في هذا المكان المقفر . وربما يفكر احد المؤلفين بالمكوث بضعة أيام في مثل هذا الجو الهادىء ليتسنى له تأليف كتاب لم يتم نشره من قبل .

ثم ان سكان الكوكب لا يثيرون اهتمام مارغريت ، ولا حتى اهتمامي .. ولكن عليّ ان أقر انهم هادئون ، وهم شعب بدائي يتركز عملهم في استخلاص المزروعات من أرضهم ذات الخصوبة القليلة ، ولا يتمنون اكثر من العيش بسلام دون تدخل الاخرين في شؤونهم ، او اثارة ازعاجهم بطرح الاسئلة الغبية عليهم . وهذا ما تمكنت من ادراكه خلال المرات القليلة التي تبادلت فيها اطراف الحديث مع بعض من سكان الكوكب .

انني اتساءل فيما لو كانوا هم ايضا يؤمنون بتفوق الاناث على الذكور ذهنيا وعقليا . او ربما لم يتأثروا بحضارتنا وبقوا مؤمنين بقدرة الرجال على أداء أي عمل كان . فكيف يمكن للاناث ان يتفوقن علينا ؟ انني على ثقة تامة ، ان الرجل قادر على اداء الاعمال الهامة التي تضطلع بها المرأة ، في حالة تلقيه التشجيع والفرص ذاتها التي يتم تخصيصها للفتاة .

الا يكون امرا مفرحا ان يفكر سكان الكوكب بنفس طريقتي ؟ واعتقد انني بحاجة ماسة للنزول من المركبة الفضائية وتبادل الحديث مع احد منهم ، وسأستخدم اللغة القواعدية

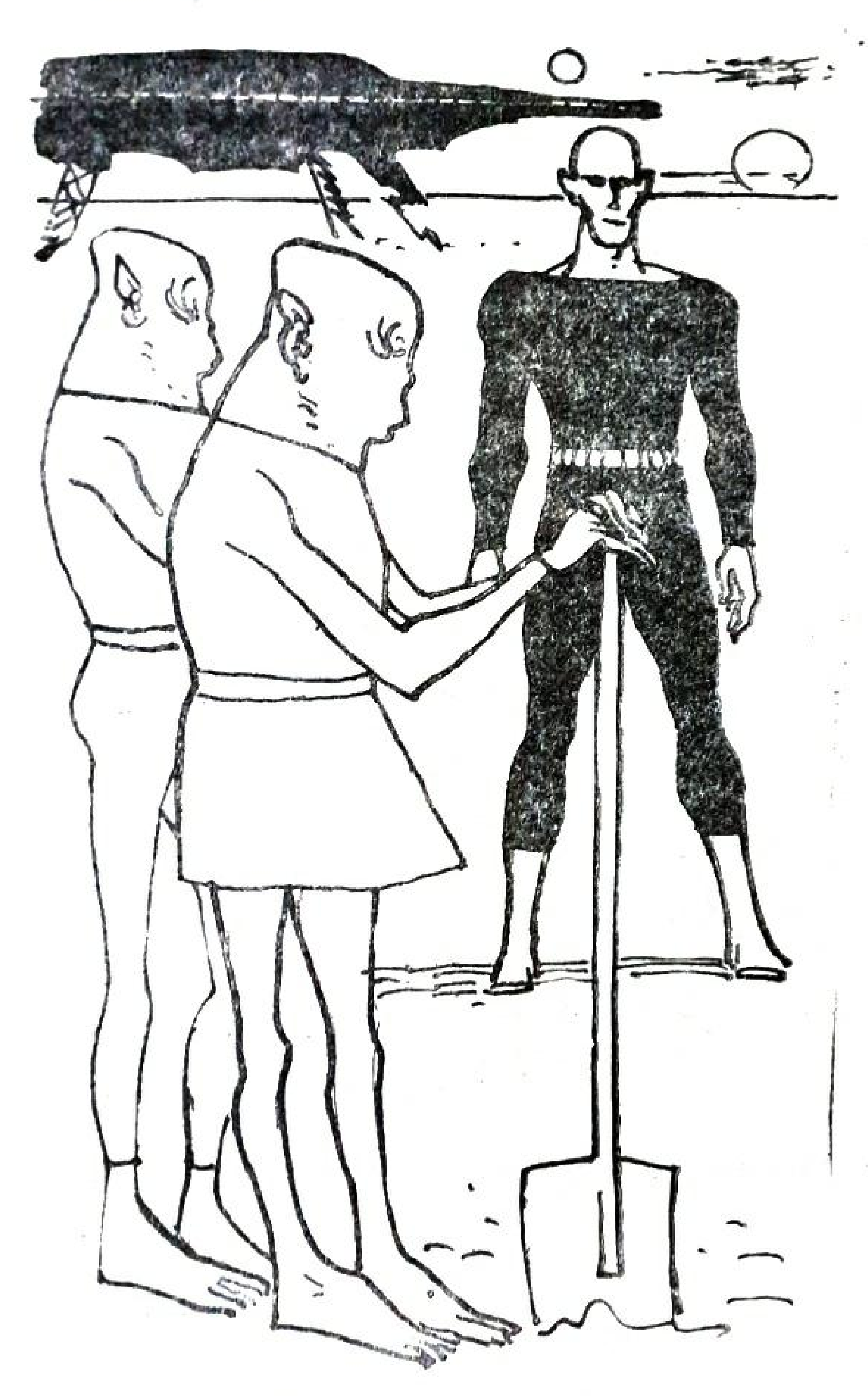
الخاصه بالكواكب التي افلحت بعض الشيء في تفهم اسسها الهامه. على انني موهوب في ميدان اللغات ، وأتفوق بذلك على مارغريتا بالرغم من ادعائها تفوقها الذهني علي • وربما لن افلح في فهم كلامهم بشكل تام ، لكنني سأتدبر آمري ، واخمن ما يقصدونه من وراء حديثهم •

سترغب مارغريتا في معرفة المكان الذي كنت فيه ، وستصرخ في وجهي وتوجه لي اللوم ، لانني اضعت وقتي في زيارة الفضوليين بدلا من اهتمامي بتنظيف المركبة الفضائية لتكون المأوى الذي ينبغي ان يتطابق مع مزاجها •• ولكنني سأدع مارغريتا تقول ما تشاء ، فأنا لست عبدا لها •

ثم انني سأخرج دون معطف ، بالرغم من تيقني ، ان درجة الحرارة هنا اقل مما اعتدت عليها ، لكنني اكثر قوة مما تتوقعه مارغريتا ، وقادر على تحمل البرد مثلها ، او حتى افضل منها •

فخرج من المركبة الفضائية خلسة بالرغم من رغبته في التحدي ، لكن مارغريتا لم تكن هناك لتراه ، حيث كانت مستغرقة في التأمل ، وترك العنان لافكارها لتتيه في رحاب الكوكب ، تماما مثلما ينبغي ان تفعل فيلسوفة حقيقية تبحث عن الافكار •• وسار فوق الارض وهو يرتعد بعض الشيء ، لكن حالته الذهنية الراغبة في المجازفة ، كانت تنفي له حقيقة برودة الجو •• ففكر مع نفسه ان الجو ليس باردا ، بل منعشا • أجل منعشا وكانت الارض وعرة ومغطاة بالحصى وبصدأ الحديد البني المائل للاحمرار ، في الوقت

الذي توزعت فيه بعض الطبقات المتفرقة من شيء يمكن ان يطلق
عليه اسم العشب الذي يحد من رتابه لون الارض العامق • ولكن



هناك ثمة نباتات تنمو في الحقل المجاور الذي يعمل فيه حشد من

الفلاحين ويستخدمون نوعا من المجارف لرفع الاعشاب الضارة . وتكسير طبقة الارض الصلبة .

وما ان اقترب روميلو منهم ، حتى تطلعوا اليه بهدوئهم المعتاد ، ثم واصلوا عملهم ، فأحمر وجهه وفكر مع نفسه : « انا الاخر لا أشعر بأهتمام زائد تجاهكم ، لكنني احاول فقط ان اكون وديا ، واتعرف على الامر الغريب الذي يحدث هنا . ولكن اتشعرون بالضيق من وجودي ؟ »

كان ثمة فلاحان يقفان ، وقد لفحت وجوههم الشمس والهواء وغطتها بلون ازرق ناجم عن بعض التركيبات الكيميائية الخاصة في اجسامهم . وبالرغم من ارتدائهما ملابس مختلفة ، لكنه صعب على روميلو التعرف على اختلاف جنسيهما . فكان احدهما يرتدي بنطلونا ، في حين يرتدي الاخر ما يشبه بالجونلة . وهكذا لم يقدر على تمييز الذكر من الانثى . فقال :

« يوم جميل » ثم فكر بالتحدث عن الوقت والطقس . وهو افضل ما يمكن ان يسمعه الفلاحون لانه يعني الكثير لهم .

زمجر الفلاح الذي يرتدي الجونلة . فأعتبر روميلو ذلك بمثابة الاجابة ، وأكمل حديثه بالقول :

« ان الغيوم تلبد السماء بعض الشيء ، فهل تتوقعون هطول المطر ؟

— لن تهتموا بهطول الامطار .

— اتقدرون على مواصلة العمل تحت المطر ؟

— اجل . اعتقد انكم لن تبالوا بالمطر . لانه يسيل على بشرة الفلاح مثلما يهطل على الطير ، اليس كذلك ؟ »

لم يتلق روميلو جوابا اكثر من زمجرة اخرى . ويبدو انهما لا يرغبان في التحدث معه . ففكر مع نفسه قائلا :

« حسن جدا ، فانتم لا ترغبون في الحديث ، ولستم مجبرين على ذلك .. اذن واصلوا عملكم ، واقتلوا الحشائش الضارة . وهشموا قشرة الارض . فانا مع ذلك قادر على التطلع اليكم وانتم مستغرقين في العمل ، اليس كذلك ؟ »

تطلع اليهما ، لكنهما بقيا صامتين مدة خمس دقائق . عند ذاك ، شعر روميلو بالتعب من وقوفه كالغبي بهذا الشكل . وابتعد عنهما ، وتوجه نحو طفلين كانا يلعبان في منطقة قريبة . وتطلع اليهما وانصت لكلامهما واغانيهما ، فلم يفلح في فهم معانيهما ، فتركهما وتوجه الى مدينة صغيرة مبنية من الاحجار يجتمع فيها اعداد من سكان الكوكب الذين يتجولون ببطء .

فقال أحد السكان لصاحبه ، دون ان يوجه الحديث لروميلو: الطقس حسن هذا اليوم .

— ولكن يقال ، ان المطر سيهطل فيما بعد ، لان الشمس الزرقاء التي تشرق في النهار تصحب معها الماء في المساء . اجابه الاخر .

فكر روميلو مع نفسه : « اذن فهم يهتمون بالوقت خلال تحدثهم مع بعضهم ، اما انا ، فيعتبرونني متطفل » .

اشرقت الشمسان اللتان لم تكونا بعيدتين عن بعضهما . وكان الطقس في جهة الشرق محملا بالطاقة الكهربائية ، ويبدو أكثر زرقة من بقية الاتجاهات الاخرى ، فتساءل روميلو مع نفسه عن احتمال هبوب عاصفة مغناطيسية في وقت قريب .

لكنه شعر برجعة برد تسري في اوصاله ، وفكر بضرورة عودته الى المركبة الفضائية لان مارغريتا ستتساءل عن سبب غيابه وسيتملكها الذعر لدى عودته متأخرا . ولكنه فكر مع نفسه « تباً لها ، انها تثير سأمي . واذا ما سألتني عن المكان الذي كنت فيه ، فسأجيبها انني دونت ملاحظات حول العادات المحلية لسكان الكوكب لاساعدها في تجميع المعلومات الضرورية لكتابها المقبل . اذن ، سأتعرف على هؤلاء الفلاحين وأتفهم سلوكهم .

ومن جديد ، شعر بالارتجاف واصطكاك اسنانه لشدة البرد وفكر : « الجو ليس باردا فحسب به انه ثلجي ، وكان عليّ تفادي الخروج قبل ارتدائي المعطف » .

كان أحد الفلاحين الذين يرتدون بنطلونا ، يتطلع اليه بفضول ، فوجه له روميلو السؤال قائلا :

ـ الجو.با.ر.د.جد.ا .

ـ أتشعر بالبرد ؟

ـ انني أ.تجم..د .

ـ عندما يتبع أحد الاقمار القمر الاخر ، فلا يمكن ان نتوقع برودة الجو .

ـ هل اقدر على تدفئة نفسي في مكان ما ؟

ـ اذهب الى مركبتك الفضائية .

ـ انها بعيـدة جـدا .

ـ لقد قطعت مسافة طويلة حتى تصـل لنا ، قـال له ذلك الفلاح ، ثم ابتعد عنه .

رغب روميلو في سبه ، لكن اسنانه كانت تصطك ففكر مع نفسه : « انها الضيافة الحقيقة الخاصة بالفلاحين والممتزجة مـع الخبث المخفي .. فما كان الفلاح يهدف لافهامي عندما اخبرني انني قطعت مسافة طويلة حتـى اصـل اليهم ، لا تعني اكثر من انني قطعت عدة سنوات ضوئية حتى أصل الى هـذا الكوكب الذي لم أتلق فيه الترحاب الكافي ، ولا يشعر سكانه بأية عاطفة تجاهي ، ولا تجاه افراد جنسي الاخرين وانه من الافضل ان اعود من حيث اتيـت .

لكن فلاحا آخر توقف قربه ، وكان يرتدي جونلة ، وسأله :

ـ اتشـعر بالبرد ؟

ـ ك.لا. انني ارتجـ.ف. لفرط سـعادتي التي اشـعر بها بوجودي بينكم .

ـ عندما تتجمد العظام من شـدة البرد ، ينبغي ان تأخـذ قسطا وافيا من الدفء فوق الاحجار .. هيـا ، تعال معي » .

قاده (او قادته) الى كوخ حجري كبير .. فتطلع روميلو

الى أحد الفلاحين الذين يرتدون الجونلة ، وهو مستلقي على احجار ضخمة مسطحة تعلو عن الارض مسافة مترين ، وتنفث وميض أحمر شاحب . وكانت النيران تشتعل في اسفلها وتزيد من حرارة الصخور العلوية التي يتدفأ فيها كل من يشعر بالبرد القارص .

تسلق روميلو الاحجار بصعوبة حتى وصل قمتها ، وتمدد بالقرب من الفلاح الذي يرتدي الجونلة ، فأحس بدفء لذيذ وراحة كبيرة لم يشعر بها من قبل ، حتى وهو على الشاطيء الرملي تحت اشعة شمس قوية .

وكان سكان الكوكب يدخلون ويخرجون ويلتفون حوله.. فأحس بالكسل وفضل البقاء في مكانه دون حركة لفترة اطول ليسترق السمع للاحاديث التي دارت بينهم :

ـ كيف كان محصولك لهذا العام ؟

ليس جيدا ولا رديئا . فلم تمطر السماء هذا العام بشكل كاف .

ـ ان الجو الجاف يثير بكاء الاطفال .

ـ عندما تكون السماء صافية جدا ، ينبغي ان يشعر الفلاح بالخوف .

ـ ان الحصاد الجيد لا يترافق مع الصيف شديد الحرارة .

ـ كيف حال زوجتك ؟

ـ جيدة كما توقعته .

عند ذاك ، رفع روميلو رأسه ، ورأى ان الشخص المتكلم الثاني ، هو كالاول ، كان يرتـدي الجونلة ففكر مع نفسه : « اذن ، ان النساء ايضا ترتدي البنطلونات هنا » .

كان يستمع بأعجاب ويفكر مع نفسه :

« ان الرجال هنا لا يشعرون بالخوف من البوح بمشاعرهم » .

ـ كيف حال طفلك الصغير ؟

ـ جيد ، وقد بلغ عمره سبعة اعوام ، وهـذا يعني ضرورة ابطاله من المدرسة التي لن تنفعه بشيء ، وايغاله في ميادين العمل الذي يفيده في تهيئته وبناء مستقبله القادم .

ـ وكيف حال ابنتك ؟ حرك كتفيه ، ثم اجابه : ماذا يمكن ان ننتظر من البنت ؟ فسيأتي يوم قريب يتقدم فبه شـاب احمق ويطلب يدها .. وحتى ذلك الوقت ، تقع عليّ مهمة الاضطلاع بمسؤوليتها . فالبنت تأكل ولا تفيد في شيء . ولو انجبت النساء الثيران بدلا من الفتيات ، فانني متأكد مـن ان احـوال العالم ستتحسن ، لان الثور يقدر في الاقل ، على جر المحراث .

« انها حكمة رائعة يمكن ان تستفيد منها مارغريتا في كتابها ، لكنها لن تقبل بها » فكر بذلك روميلو .

ثم واصل اسماعه جملا أخرى عديدة جعلته يشعر بالسعادة لكن فكرته السابقة عن الكوكب عادت من جديد الى ذهنه ، وفكر بأن ثمة شيء غريب يختبيء في هذا الكوكب .

وفجأة ، دخلت الغرفة احدى النساء ، وصاحت بعصبية :

— « أين زوجي ؟ » .

— مارغريتا ، مارغريتا ، قال ذلك روميلو تطلع اليها أحد الفلاحين الذين يرتدون الجونلة وقال : « ان الحديث مع المرأة هو كالسم .

— وخاصة اذا كان المتحدث رجل ضعيف كهذا . فعندما تقود النساء الرجال ، فأن الالهة تضحك ، في الوقت الذي يبكي فيه الرجال .

لم تكن مارغريتا تفهم كثيرا في اللغات الغريبة ، وبقيت عاجزة عن تقبل سخرية المتحدثات ، لكنها رفعت صوتها من جديد وصاحت بروميلو قائلة :

— « روميلو ، اين انت ؟ » .

فأجابها روميلو بصوت منخفض :

« انني هنا يا عزيزتي .

— روميلو ، ايها الاحمق ، ماذا تفعل في الاعلى ؟ الا تخجل من نفسك ؟

— كنت اشعر بالبرد ، فقد انخفضت درجة الحرارة بشكل فجائي ، فقادني احد الرجال الى هذا المكان لا تمتع بقسط وافر من الدفء فوق الفرن .

— ان الحرارة لا تنخفض بشكل فجائي . والجو بارد منذ مدة طويلة هنا ، لكنك لست ذكيا بشكل يكفي لتفكر بأهمية



ارتدائك المعطف . ثم نظرت اليه بأزدراء واضافت قائلة : انني

متأكدة من قذارة مكانك الذي تستلقي عليه . فهؤلاء الفلاحين يعتقدون لمفهوم النظافة .

— لم الاحظ ذلك .

— ان لسان المرأة يمكن ان يكسر رأس الزوج بشكل افضل مما يقوم به الفأس .

قال ذلك احد الفلاحين .

« يا لصحة كلامهم ! فكر بذلك روميلو ، ثم « قال لها بصوت عال » ان كل ما اعرفه ، هو انني اشعر في مكاني العالي هذا بالحرارة . وهذا ما يكفيني .

— لا تتكلم معي بهذه الطريقة ايها الاحمق . روميلو انزل فورا ، وعد معي الى المنزل لتستحم .

خلال لحظة ، كان روميلو يشعر بحاجة لطردها فسألها : « مع من تتحدثين بهذا الشكل ؟ هل غاب عن ذهنك كوني مواطنا حرا ، لا أقبل تلقي الاوامر من اي فرد كان . كما لا يحق لك مخاطبتي بهذا الشكل بالرغم من كوني زوجك ، لقد اتخذت العزم على تركك ، ابتداءا من هذه اللحظة لاختار بنفسي طريق حياتي واسلوبي الخاص فيها .. ومنذ الان ... »

لكنه تسلح بالحذر والصبر وفكر مع نفسه : ماذا يحدث لو عجزت عن تقبل طعام سكان هذا الكوكب ؟ سأضطر للزحف والعودة لزوجتي التي لن تنسى ذلك ما حييت . فأجابها بخضوع :

« اجل يا عزيزتي » ثم بـدأ يهبط .

وفجأة ارتفع صوت رعد مدوي في الخارج ، فتطلع الفلاحون الذين يرتدون الجونلات لبعضهم ، فصرخ احدهم قائلا :

« ان الالهة تناولت طعاما لم ينضج جيدا ، وهي الان تقذفه وستبكي من الالم بعد قليل » .

سألتهم مارغريتا بجفاء وبلهجة غير مفهومة :

ـ وماذا يعني ذلك ؟

ـ علامة على بدء العاصفة ، اجابها احدهم .

ـ سيهطل المطر يا عزيزتي ، قال لها ذلك روميلو .

ـ ستمطر ، لم أر اية علامة على ذلك ؟ « قالت ذلك مارغريتا واخرجت رأسها قليلا من الباب ثم سحبته الى الخلف فورا » واضافت : يا الهي ، ما الذي يحدث في الخارج ؟ انه ليس مطرا ! »

القى احد الفلاحين نظرة الى الخارج ، ثم تطلع لصديقه وقـال :

ـ ان الاحجار تطير في كل مكان .

ـ لكن ذلك ليس مطـرا ! قالت ذلك مارغريتا بلهجة تدين فيها روميلو .

ـ لا اكاد افهم ما يحدث هنا ، لقد سمعتهم يتحدثون عن الالهة التي كانت تبكي .

— ن الالهة لا تبكي مثلنا . قاطعه احد الفلاحين .

— فالهة الاحجار تسكب دموعا من الحجر .

اضاف صاحبه الاخر

— آه ! لقد عرفت . انها عاصـفة مغناطيسـية يا عزيزتي . فالاضطرابات المغناطيسية ترتبط بشكل او باخر بالقمرين . قـال روميلو ذلك لزوجته .

— اوه ! أجل لقد تذكرت الان انني كنت قد قـرأت بعض المعلومات التي تتعلق بهذا الموضوع . فمعظم الاحجار الساقطة مركبة من المغناطيس المؤلف، من اوكسيد المغناطيس والتي تسقط في الهواء ، وتدور فيه بفعل الدفع الذي تثيره القوى المغناطيسية ففكر روميلو مع نفسه :

« الان فقط تذكـرت يا مارغريتا ، ولم تتذكري الا بعـد ايضاحي العلمي هذا . اذن لا تحاولي بعـد اليوم معاملتي كطفل متخلف ، لانني امتلك دماغـا خاصـا بـي ، واعـرف كيفيـة الاستعانة بـه » .

ومن جديد ، سمع الجميع صوت اصطدام قوي فوق سقف المنزل ففكر روميلو مع نفسه ، ان من حسن حظ اهالي القـريه كون منازلهم مصنوعة من الاحجار بدلا من الخشب ، والا فأنها لن تحتمل صدمات القطع المعدنية الحديدية التي تتطاير فوقها . ومرة اخرى سمعوا صوت اصطدام على الجهة اليمنى من المنزل ثم

اليسرى وتزايدت الايقاعات سرعة ، وكان ذلك يترافق مع اصوات الرعب التي بدت مثيرة للرعب بشكل فعلي .

بعد ما يزيد عن النصف ساعة ، خفت حدة وطأة الاصوات. فتشجعت مارغريتا وقالت لزوجها :

« هيا يا روميلو ، حان وقت العودة الى مركبتنا الفضائية » .

بعد ان وصلا ، توجه روميلو الى الحمام ،ونظف جسمه . وأسرع الى المطبخ يهيأ طعام العشاء ، وكانت مارغريتا خلال ذلك توجه له العتاب بطريقة وحشية بيد انه فضل الاحتفاظ بالصمت .

لانه كان قد توصل اخيرا لمعرفة الامـر الغامض في هـذا الكوكـب ..

فقال بصوت عال :

— « ثمة حقيقة غامضة تكمن هنا .

— ماذا تقول ؟ سألته زوجته بعصبية .

— لا شيء يا عزيزتي ، كنت افكر فقط .

— لو كنت تعرف التفكير ، لتعلمت الخنازير كيف تطير ! » اجابته بأحتقار .

لكنه أبى اجابتها وفكر مع نفسه :

« انها ملاحظة ينبغي الا تتفوه بها فيلسـوفة مثلك » . ثم تناولا طعام العشاء بصمت .

في اليوم التالي . انشغلت مارغريتا بالتأمل . فانتهز روميلو الفرصة ، وأسرع الخطى وخرج من المركبة الفضائية وهو يرتدي المعطف الذي بامكانه الاستغناء عنه ، لفرط احساسه بالحماس . فكر مع نفسه : « ان ما ينبغي علي تطبيقه ، هو الابتعاد عن سكان الكوكب ، وعن المدينة ، وعن أي تجمع للاطفال او الفلاحين في الحقول ، لانهم جميعا ليسوا سوى سرابا تم اعداده خصيصا لجلب انتباهنا ، وابعاد اهتمامنا بالتفكير في امور اكثر اهمية .

فبدأ يتجول في احدى الحقول الجافة ، ولم يكن متأكدا مما كان يبحث عنه ، لكنه يعلم تماما ، ان ثمة شيء ما يكمن هنا ، في هذا الكوكب .. وربما سيقع بصره على باقة من الاشجار او احدى الصخور او البرك التي قد تدله على السر الغامض .

تقدم منه أحد الفلاحين الذين يرتدون الجونلة وقال له :

— « ان هذا الحقل هو ملكية خاصة .

— اعلم ذلك ، ولكن هل تريدين ان ابتعد عنه .

— ليس لديك ما تفعله هنا .

— الا تريد رؤيتي هنا . انها علامة جيدة .

— على من يتحدث بالالغاز ! ان يرتدي كمامة يغطي بها أذنه .

— لا تمثل لي دور الفلاح ، فلست مغفلا »
اجابه روميلو .

فنظر اليه الرجل بسخط وغباوة :

« لست فلاحا ، ولا تحاول اجهاد نفسك في البحث عن امثال قديمة قد تقنعني بأصلك الفلاحي ، فليس هذا ما يثبت لي حقيقة كونكم ريفيين وقريبين من الارض .

كان فلاحان آخران يرتديان البنطلون ، يقتربان منه . فقال لهما احدهم : « انه يعلم » .

— كلا ، لم أقل ذلك ، لكنني افترض وجود أمور هامة . فأنتم لستم فلاحين ، وتخفون الكثير عني ، ولو كان امامي متسع من الوقت ، لحللت لغزكم .

— لو كان امامك متسع من الوقت ، قال ذلك الشخص الذي يرتدي جونلة واضاف حسن ، من الافضل ان تأتي معنا .

بدأت الارض تتفتح امامهم ، فتوغلوا فيها ، وهبطوا سلسلة من درجات السلم ، وما ان انغلقت ، حتى وجد روميلو نفسه وسط ضوء يتلألأ من مصدر غير مرئي ، ويسبغ على المكان نورا ساطعا كأنه النهار .

ايمتلكون كل ذلك ويتظاهرون بالتخلف والبدائية ! فكر روميلو بذلك بعد ان شعر بجفاف حلقه لفرط احساسه بالتوتر . فسأله أحد الفلاحين الذين يرتدون البنطلون :

— « لم أتيت الى هذا الحقل ؟

ـ لانكم كشفتم انفسكم • واعتقد انكم لستم سيئين • ولن تلحقوا بي أي اذى •

تبادلوا النظرات فيما بينهم قبل ان يضيف روميلو قائلا :

« ثم انني كنت مدفوعا بفضولي ، ويقال ان الفضـول هو نقطة ضعفنا نحن الرجال •

ـ ولِمَ لَمْ نلحق بك أي اذى ؟

فاذا كنا حريصين على اخفاء شيء يبدو لنا مهما ، فلم نحاول الكشف عنه امامك لتذيعه على قومك فيما بعد ؟

ـ لكنني لن اخبر احدا ، وليس في نيتي ذلك ، ولن آسـي لكم • ولو كنت قد شعرت بعدائية بسـيطة تجاهكم لما تركتكم تعرفون انني اكتشفت سركم ، ولفضلت الاحتفاظ بصمتي لحين موعد رحيلنا •

ـ هكذا اذن ؟ ففضولك هو الـذي دفعك فقط لاجـراء تحرياتك الدقيقة هذه !

ـ اعترف ان ثمة دافع آخر هام كـان يحثني على ذلك • فزوجتي تعتقد انني غبي ، لكنني كنت أرغب في تقديمي الادلـة التي تثبت تفوق ذكائي وحدسي عنها • لانها لم تشعر بأي شيء غريب هنا ، وسخرت مني بعد ان اخبرتها بظنوني •

ـ والآن ستعود وتبرهن لها خطأها ، وصواب استنتاجاتك، أليس كذلك ؟

— اوه ! كلا . ساحتفظ بذلك لنفسي ، وسأكتفي بالسخرية منها دون ان تدري .. فأنا اود ان استعيد ثقتي بنفسي بعد ان زعزعتها زوجتي .

وبفضول ، سأله الفلاح الذي يرتدي الجونلة :

— هل ان جميع رجال جنسكم ينفعلون مثلك ؟

— منفعلون ؟ لا اعتقد انني عصبي او منفعل لكن الرجال كتب عليهم ان يكونوا جنسا ادنى ، واعتقد ، انني تقبلت ذلك كحقيقة لا اؤمن بها ، شأني شأن بقية الرجال الذين كانوا ، على ما يبدو يتمتعون بسلطة وامتيازات عن النساء وذلك قبل الحرب النووية الكبيرة وهي الحرب الاولى التى كان فيها خط المؤخرة اكثر اهمية وخطورة من خط الجبهة .

وهكذا قتلت اعداد هائلة من النساء ، فيما تم أسر القلة الباقية والتي وجدت على قيد الحياة فأتخذوهم الرجال كخليلات وبذلك استفادت النساء من هذه المنافسة ليتخلصن من سلطة الرجال ، ويبقين متربعات عليها حتى الان .

لكنني أؤمن بحلول اليوم الذي سنستعيد فيه تفوقنا عليهن . قال ذلك روميلو بأسى فقال أحد الفلاحين الذين يرتدون البنطلون :

— « ان ذلك هراء حقا ، وينبغي ان تكون المساواة سائدة في جنس متحضر مثلكم .

— أهي موجودة لديكم بالفعل ؟ لكنني كنت اعتقد ..

— اننا نتظاهر ببدائيتنا ، لكن الرجل هو المتفوق بسلطته على المرأة .

— اوه ! كم اتمنى ان اخبر مارغريتا بذلك .

— لن تخبرها بأي شيء ، هل فهمت !

وكانت نبرة صوته تنم عن تهديد ، فأجابه روميلو بصوت مرتجف :

— « لكنني .. ينبغي ان أعود !

— لا ضرورة لذلك ، فجنسك يضم مئات الملايين من الاشخاص ، ويمكنه الاستغناء عنك ، وبذلك ستتخلص من عذاب زوجتك وسلطتها عليك » .

« أي تفكير هذا ! » ردد روميلو بشراسة مع نفسه ثم صرخ برعب قائلا :

« لو لم أعد ، فستبدأ مارغريتا بالبحث عني ، وستكتشف ما اخفيتموه عنا ، ولن تتمكنوا من قتلها ايضا . لانها شخصية هامة ، وقد دونت مركبتها الفضائية لهذا الاتجاه . وفي حالة عدم عودتها ، فستقوم الاوساط الفضائية المسؤولة ، بأجراء البحث الشامل . لانها تأخذ بعين الشك والريبة كل الحوادث التي تقع في الكواكب الغريبة خاصة بعد ان تعرضنا من قبل لعمليات هجوم من اجناس عدائية وهكذا فأننا لا نؤمن بوقوع الحوادث .

فقال بهدوء أحد الفلاحين الذين يرتدون الجونله :

— ان اختفاءك سيثير مشكلة صعبة ، لكن قرارنا الذي



اتخذناه سيكون اصعب .

ـ لا تكونوا قتلين معي ! فلستم مجبرين على قتلي لمجـرد اثارتي مشكلة صغيرة لكم ، ومـا عليكم الان الا تركي أرحـل عنـكم » •

حركوا رؤوسهم معلنين عن رفضهم •

« لن اخبر احدا بأي شيء ، وأعدكم بذلك مرة اخرى •

ـ وما هو الامر الذي لن تخبر احدا به ؟

ـ انكم تخفون شيئا ما • وكنت آأمل أن أراه لانني اؤمن بعدم قدرتي على التعرف عليه بنفسي ، والبحث عنه امامكم بشكل علني • وفجأة ، سألهم روميلو بعد ان طغى فضوله على خوفه :

ما الذي تخفونه اذن ؟ »

تبادلوا من جديد ، النظرات ، ثم قال احدهم : « لم يعـد لاخفائنا اية اهمية الان ، هيا تعال معنا » •

نزلوا درجات طويلة اخرى قبل ان ينفتح أحد الابواب حال اقترابهم منه ، وينغلق خلفهم •

قفز روميلو افرط دهشته • فالمنظر الذي وجده امامه يدل على حضارة لم يحلم بها من قبل ••• فبالرغم من هبوطه عـدة درجات تحت الارض ، الى انه وجد نفسه امام مرج اخضر واسع تحف به الاشجار الرائعة التي يدور حولها الاطفال مسـتمتعين بطراوة الجو ، في الوقت الـذي كانت فيه الحيوانات الصـغيرة ذات الفراء ، تحـوم حولهم وتلهو معهم • امـا فوق البنايـات

المنخفضة ذات التصاميم المتقنة ، فكانت السماء الزرقاء المضاءة والمليئة بالطيور ، تمتد لمسافات شاسعة . فقال له أحد الفلاحين الذين يرتدون الجونلة : ان ما تراه لا يتعدى كونه جزءا بسيطا مما نخفيه عنكم . انه نظام حياتنا الذي نحب ، ونحتفظ به لانفسنا دون الحاجة لحضارتكم التي تفتخرون بها والتي تفسد كل ما تلمسه . نحن لا نطمح اكثر من العيش بهدوء دون تدخل أو فضول منكم .

واضاف أحد الفلاحين الذين يرتدون البنطلون :

ـ اذا ما عرف السواح ذلك ، فسيهبطون الينا بشكل جماعات بعد العناء الذي تكبدناه لاخفاء حقيقتنا عنهم ، ولذلك فأننا مستعدون لتحمل المجازفة الاضافية في ابعادك عن طريقنا .

ـ لكنكم لستم بحاجة الى ذلك ! وعليكم التخلص من مشاعر خوفكم مني !

ـ اننا لا نخاف من شيء ، ونمتلك المصانع التي تتمكن من خلالها الدفاع عن انفسنا وقت الحاجة ، لكننا نعتبر جريمة القتل عملية بربرية ، ونفضل عنها الخدعة الظاهرية كتلك التي نستعملها حتى هذا الوقت . ونعتقد انه من المؤسف ان تجبرنا على اقتراف عمل نجحنا في تجنب استخدامه فترات طويلة .

ـ انا ، اجبركم ؟ هل اصوب نحوكم سلاحا واحثكم على قتلي ؟ كلا ، لا تكونوا اغبياء لهذه الدرجة .

ــ لم تتخذ بعد القرار بشأن مصيرك . لكننا امام خيارين محددين ، فاما قتلك أو تعريضك لنوم طويل الامد .

احس روميلو بتوقف دقات قلبه وهو يستمع لحديث اولئك القوم عن القتل أو التنويم الذي سيتعرض له . فكاد ينطلق بضحكة هستيرية . لكنه افلح في السيطرة على زمام الموقف عندما فكر :

« ينبغي علي اعادة ترتيب افكاري .. ولكن ماذا دهاني .. يجب ان افكر .. وبسرعة ، فانا لا أقدر على تهديدهم او اغرائهم . وارشائهم .. ولكن . ربما .. آه ! حسنا ! » .

فقال لهم بصوت عال وبسرعة :

« لدي عرض مغري اود تقديمه لكم مقابل الاحتفاظ بحياتي التي لا تحتاجونها فقد توصلت لاكتشاف معلومات علمية تخص نظامكم الفضائي ، ولا يمكنكم الاستغناء عنها .

ــ وما هي معلوماتك ؟

ــ ساخبركم بالخلل الحاصل في نظامكم الفضائي : فاذا ما قدم أحد الزوار او السواح الفضوليين مستقبلا ، لن تتوفر امامه الفرصة للشك في احتمالية اخفائكم حقائق هامة وبالتالي ، لن يدفعه حب استطلاعه للتعرف على المزيد من المعلومات عن حياتكم فما رأيكم ؟

حياتي مقابل الحقيقة العلمية التي سوف اخبركم بها ! انه تبادل منطقي . ينبغي ان نلتزم به نحن الطرفين ، اليس كذلك ؟

ولكن ، هل سيقبلون ؟ تساءل روميلو ذلك ، في الوقت الـذي كان يشعر فيه بالارتباك وهو يرى علامات الاستفهام ترتسم فوق وجوههم الصـامتة .

فقال أحد الفلاحين بهـدوء :

« انه تبادل منطقي ، ونحن نلتزم به ، مقابل المحافظـة على حياتك . هيا ، اخبرنا .

— انكم تحتاجون لمثل سائر . فيبتا انكم لستم فلاحين ، وان معلوماتكم عن الزراعة استنبطموها من كتبنا ، فقد حاولتم خداعنا بتحدثكم عن الوقت والنساء والاطفال والحيوانات .

« لكنكم اهملتم شيئا هامـا في حديثكم ، فالمـزارعون والصـيادون والقناصـون يمتلكون جميعا اقوالا مأثورة تتعلق بظروف حياتهم الخاصة . اما انتم ، فلا تمتلكون شيئا من هـذا القبيل . ولكن ، ما هو الحدث الاكثر اهمية الذي عانيتم منـه خلال تواجدكم على سـطح هـذا الكوكب ؟ انها العواصـف المغناطيسية التي يحـدثها وجود القمرين والتي تجهلون سـبب حدوثها . حتى ان احدكم توقع هطول المطر ، بعد سماعه لاصوات الرعد ، في حين قال عنها الاخر ، بأن الالهة تبكي من شدة الالم . وعندما كانت الاحجار تتسـاقط ، لم تكونوا تمتلكون اقـوالا مأثورة لوصف الحالة .

فحاول البعض منكم التمويه بقوله ان آلهة الحجارة تبكي دموعا من الحجارة . وفعلا افلح في ذلك بشكل مؤقت ، لكنني

بعد ان تعمقت في التفكير بها ، وجدت الاضطراب الكامن في تلك العبارة . فأمثالكم لا تشير الى القوى المغناطيسية . وعندما اكتشفت هذه الحقيقة ، عرفت انكم لستم فلاحين حقيقيين ، وانكم تخفون شيئا ما .

فقال له أحد الفلاحين الذين يرتدون الجونلة :

ــ اذا ، ابتداء من الان ، سنمتلك أقوالا مأثورة وامثالا تتحدث عن القوى المغناطيسية .

فعندما يلتقي الشمال بالجنوب ، تتطاير الاحجار . والمرأة البدينة ذات الوجه الجميل والساقين الرائعتين هي كالمغناطيس لا يجذب خصرها ، وهكذا ..

ــ هذه هي الفكرة بالضبط ، وهو كل ما تحتاجونه

اجابه روميلو

تبأ لك ، اين كنت خلال الفترة الطويلة هذه ؟ سألته مارغريتا بعصبية .

ــ كنت في اطراف هذا الكوكب ، اجابها روميلو محاولا اظهار لامبالاته .

ــ هل اعجبك هذا المكان ؟

ــ لا بأس به .

ــ اذا كان هذا رأيك ، فينبغي علينا الرحيل . لان المكان الذي يثير اعجابك لابد ان يكون تافها .

— كنت اعتقد انك تعتزمين تأليف كتاب ..

— ليس ثمة ما يستحق الوصف هنا . لقـد اطلت النظر في « اطراف الكوكب » فلم أجد شيئا يثير انتباهي ابـدا .

— مثلما ترغبين يا عزيزتي . قال ذلك روميلو بخضوع وهو يفكر بما يحدث تحت هذه الارض التي يقفان عليها ، « واضاف بصوت منخفض » : وحتى المغناطيس الـذي لا يمتلك الدمـاغ فهو قادر على الاشارة الى الجهة الشمالية ، لكن المرأة الذكية فقط هي بالتالي القادرة على اكتشاف الحقيقة .

— ماذا تقول ؟ سـألته بعصبية .

— لاشيء يا عزيزتي . لاشيء . انه مجرد مثل حفظته مـن سكان هذا المكان !.

الظاهرة العجيبة

روبرت انتون

بضجر شديد ، اصطحب الذكي المسؤول عن الخمسة الاف ابله الذين كانوا بعهدته في جولة خاصة ، بعد ان اضطر مرغما للتوقف عن عمله الشيق المختص بايجاد العلاقة بين الفضاء والزمن وتكريس وقته «لتدريسهم» .. فقد حان دوره وذلك لعدم وجود اكثر من ذكي واحد لكل خمسمائة ابله ، وهي النسبة الطبيعية المنتظمة التي تحدث منذ قرن من الزمن .

كان البلهاء يتبعونه بأنقياد وهم يسيرون بصفوف منتظمة ، في الوقت الذي كان فيه اللعاب يسيل من طرفي افواههم ، ويبدو فيه تضخم غددهم الدرقية واضحا للعيان . في حين كانت النخبة الجيدة منهم ، من ذوي الاصابع الستة أو السبعة تقف في مقدمة الصفوف ، بعد ان تم زرقها بحقن خاصة مضادة للصرع قبل البدء بالجولة .

فتقدموا من البناية ، وصاح بهم المسؤول :

— توقفوا !

فاستجابوا لامره على الفور .

ــ ستدخلون البناية بشكل جماعات يبلغ عدد كل منها خمسه عشر .. ولكن ، احذروا من التكلم ، واظروا اليه فقط ، وتأملوه مليا . قال لهم ذلك .

لم يكن المسؤول عن الخدمة ، مؤمنا بنظرية فلكستون التي تؤكد قدرة الجينات على التأثر بالنظر الى شيء او شخص ما .

ــ « انظروا الى الظاهرة العجيبة ! »

كان « الظاهــرة العجيبة » يقف بلا مبالاة علــى احــدى المنصات ، ولم تكن تبدو عليه اية علامة على تضخم الغدة الدرقية او التشوه والحول او سيلان اللعاب بل كان منهمكا بتصليح شيء ما كان المسؤول يجهله .

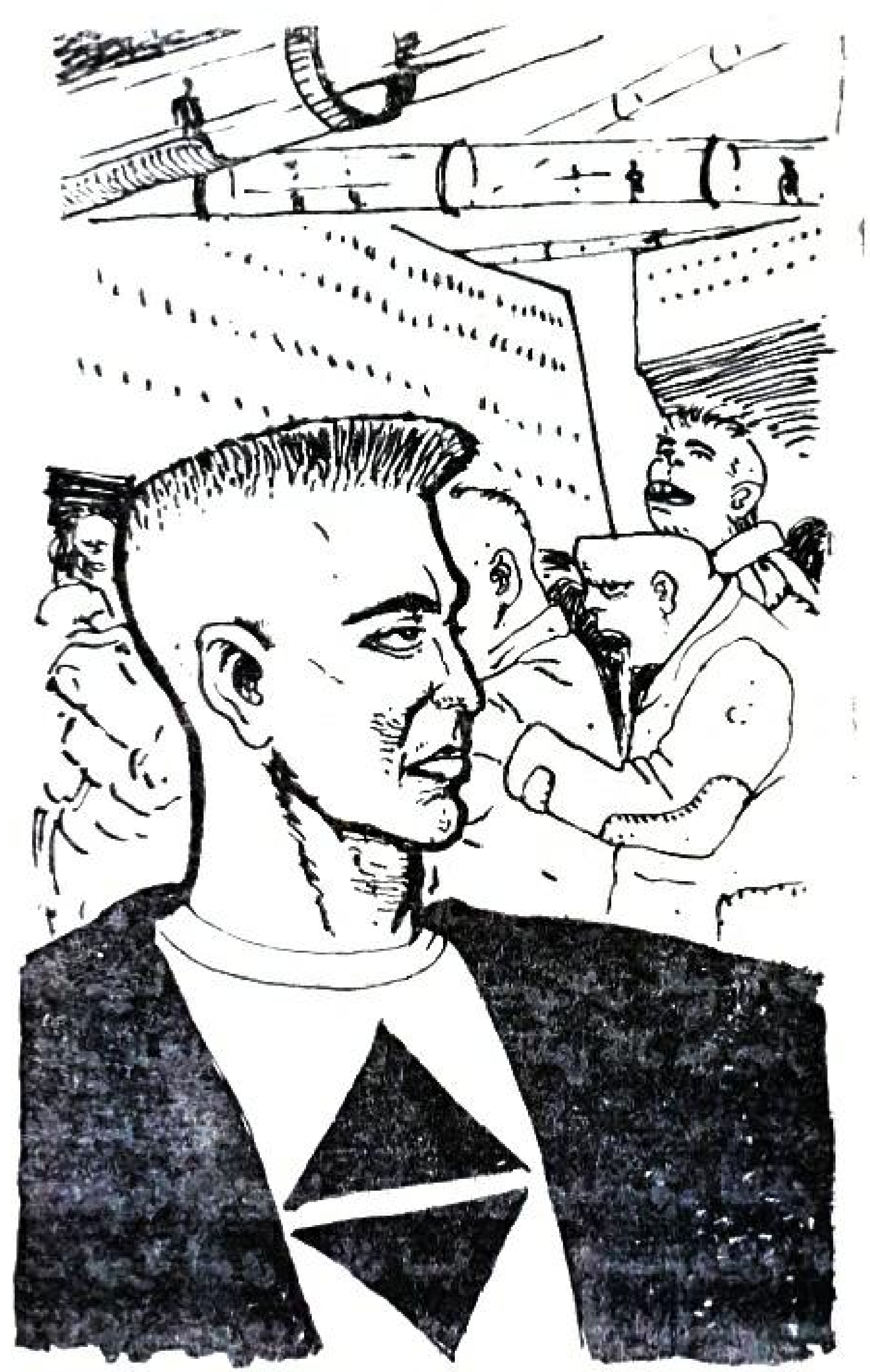
انطلق جهاز مكبر الصوت مرددا :

ــ « تطلعوا اليه جيدا ، فهو آخر رجل طبيعي موجود على سطح كوكبنا ، وهو ليس ابلها ولا غبيا ، بل ببساطة ، في الحــالة الجسمية والنفسية لانسان ما قبل عصر التجارب النووية . انظروا اليه جيدا . فربما كان نسلكم السابق شبيها به .. تأملوا شكله وحركاته جيدا ، فهو آخر انسان طبيعي على سطح الارض » .

تتابع البلهاء بصمت في الوقت الذي كان فيه جهاز مكبــر الصوت يــردد :

« انظروا اليه جيدا ، انظروا اليه جيدا . فبما اننا لن تتعرض لتجارب نووية اخرى ، فأن نسبة عنصر الســترونيوم الفلــزي «٩٠» والكالسيوم «١٤» ، لن تزداد . ونأمل ان تختفي هذه المواد السامة من جو الارض خلال بضعة قرون قادمة . انظروا اليــه جيدا ، فربما كان نسلكم السابق يشبهونه ... » .

كان البلهاء يعرجون ، وينقون كالضفادع ويتابعون . بيد



انهم لم يكونوا يطيلون النظر ، لانهم لا يفهمون شيئا ..
أي شيء ..

فكر الذكي المسؤول عنهم :

« انه تضيع الوقت . فهؤلاء البلهاء لا يفهمون شيئا ، ولن يفهموا ابدا ما حدث او سيحدث قبل او بعد التجارب النووية » .

كان الذكي المسؤول عن خدمتهم ، يكره الرجل الطبيعي او « الظاهرة العجيبة » الماثل أمامهم ، لا لكونه المسؤول عن اضاعة وقته فحسب ، بل لانه هو ، الانسان الطبيعي ، اللامبالي ، أصل وجود العالم الكابوسي هذا .

السـجين

اندريه كوبيل

« عيد ميلاد سعيد يا حبيبتي » قال لها فقفزت فرحا وتشبثت بعنقه وسألته :

ـ « وما هي هديتي لهذا العام ؟

ـ انظـري »

كان قد وضع العلبة على الارض ، فبدأ بفتح خيوط وورق التغليف ، وما ان تطلعت لما بداخل العلبة ، حتى صرخت فرحا وقالـت لـه :

« اوه ! يا عزيزي ، يا لها من هدية رائعة لم اسـعد بمثلها مـن قبـل !

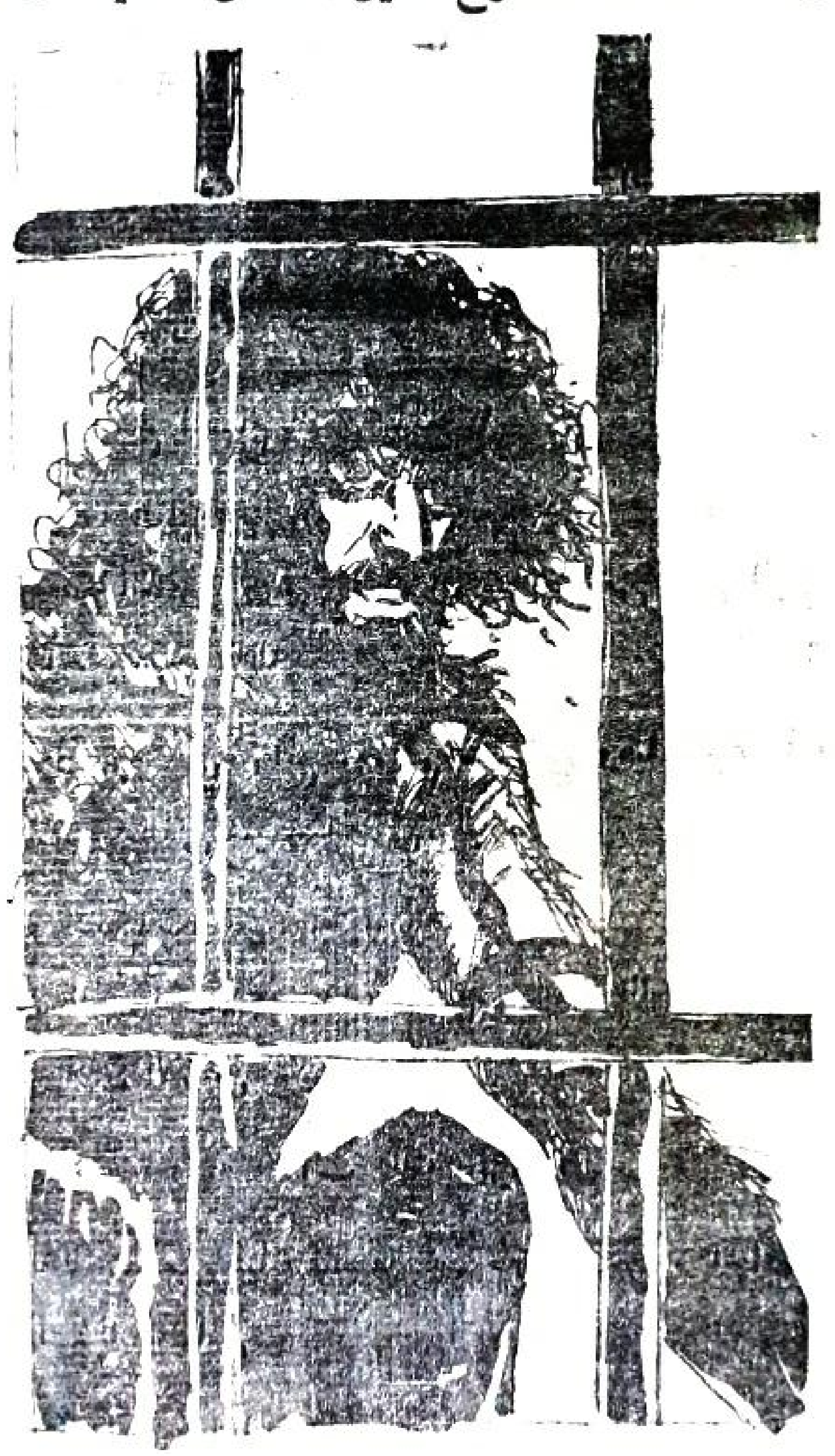
ثم تقدمت من القفص الحديدي الذي كان الحيوان يتكور على نفسه فيه وقالت تداعبه :

« ايها الصغير ! ايها الصغير !

ـ احذري ! فيمكن ان يعضك او ينشب مخالبه في جسمك.

— او ! كلا ، لن يفعل ذلك ، لانه يبدو مسالما وهادئا .

في تلك الاثناء ، اخرج الحيوان احدى قائمتيه ، وامسـك



قطعة من ورق التغليف وشرع بالتهامها .

« يا له من حيوان مسكين ! ولكن ، عل جلبت ...
فليس من العدل ان نتركه يتضور جوعا ! »

فشرع في الضحك ، واجابها قائلا :

« اطمئني ، فمثل هذه الحيوانات نادرة الوجود وتساوي ثروة كبيرة ، وبما انني اعتزم الاحتفاظ به ، فقد فكرت في شراء ما يحتاجه من قوت .

— وما نوع الطعام الذي يأكله ؟

— اوه ! القليل من كل صنف .

ثم فتح العلبة ، ورمى للحيوان شريحة من لحم البقر .

فصاحت بفرح قائلة :

— يا له من شيء رائع ، كم سنمضي وقتا لطيفا معه .. وأعتقد ان صديقاتي سيحسدونني عليه .

— وهذا ما يعلل سبب تقديمه لك !

كان الحيوان مستغرقا في التهام شريحة اللحم ، وترك بقايا منها تتناثر فوق الارض .

« سيلوث قفصه . قالت ذلك بحزن .

— لذلك ينبغي عليك تنظيفه بين حين وآخر . اجابها .

فقالت له بحماس :

— سأتولى مهمة العناية به ، وتهيئة طعامه وتنظيف قفصه . وأراهنك انه سيتناول طعامه بيدي بعد بضعة ايام .

— انني احذرك ، فهو ليس حيوانا اليفا ويمكن ان يثير الجروح في يدك . قال لها محذرا .

— اوه ! انك تثير ضحكي . اجابته بذلك ثم استدارت صوب الحيوان وخاطبته : انك لا ترغب في اثارة اذيتي ، اليس كذلك ؟ ولن تؤذي صديقتك التي ستكرس جل وقتها لرعايتك ؟ »

وبدأت تداعب رأس الحيوان وتقول :

« انظر اليه ، كم هو لطيف ! انه يموء .. آه يا عزيزي ! انني سعيدة جدا بهديتك اللطيفة هذه ! »

اعتاد الحيوان بشكل سريع على المكوث في القفص . وتمكنت صديقته من ترويضه وتعويده على الخروج منه . وملاحقتها حيثما ذهبت ، والالتصاق بها وهو يلتهم قطعة من الحلوى ، أو يتلقى دفء يدها التي تداعب رأسه .

« انه يحبني !

— اعتقد انه يحب الغذاء الذي تطعمينه والعناية التي توليتها له . اجابها .

— انك شرير يا حيواني الصغير ! لم لا تحبني ؟

— لانك تحبسينه في القفص !

— ابدا ! فأنا اخرجه بشكل مستمر ، وهو لا يفكر بالهروب منه .

ـ لانه ببساطة ، لا يحتاج هنا للكفاح من اجل العيش ، فهو حيوان لطيف جميل ، لكنك ينبغي الا تتوقعي منه ان يشعر بالحب تجاهك . لان مثل هذه الحيوانات لا تشعر بشيء ، وان الغريزة الفطرية هي التي تدفعها لتغذية نفسها والتزاوج فيما بينها.

فقالت له وهي تطيل التفكير :

ـ وما ادراك ما يعتمل في رأسه من افكار فربما يكون قادرا على الشعور بالحب مثلنا ؟

ـ ربما نبدو نحن له حيوانات !.

ـ اوه ! كلا ، كفى ! لا تجعلينني اشعر بالندم لشرائي هذا الحيوان واهدائه لك .. ولكن ، الا تلاحظين انه يفتقد لشيء ما ؟

ـ كلا ، ما هو ؟

ـ فكري جيدا .

ـ اؤكد لك انني لم الحظ شيئا .

ـ الم تلاحظي ابدا الطريقة التي يستدار بها في قفصه ؟ او بالاحرى العصبية التي تبدو عليه ؟

ـ اعتقد انه كان يفضل العيش بحرية في المنزل ، بيد انني اؤكد لك انني اخرجه من القفص مرارا ، ثم أعيده لخوفي من احتمال قدوم أحد ، وسرقته دون علم مني .

ـ الم تلحظي عليه تفسيرا اكثر طبيعية ؟

— انني اكتفي بكوني منطقيه .
— وما فائدة المنطق مع الحيوانات ؟ فهو يفتقد لشيء ما » .



كان النقاش عادة يتوقف بينهما عند هذا الحد ، لكنه في

أحد الايام ، واصل حديثه قائلا : « بما انني اشعر بالقلق على هذا الحيوان ، واهتم براحته ، فسأقبل ذلك الشيء .

— وما هو ؟ سألته .

— انثى !

— انك احمق !

— وانت انانية ، تخافين ان يتعلق بها ويهملك . فأنا اعجز عن الوقوف ضد الطبيعة وقوانينها التي لا تختلف عن قوانينا وهكذا ، فسيكون لهذا الحيوان صغارا .

فسألته بتعجب بعد ان كفت عن ابداء استيائها من حديثه : « أصحيح ما تقول ؟ هل سيمتلك حيواننا صغارا شبيهين به ؟ كم سيكون ذلك امرا مسليا ! آه يا عزيزي . انك تمعن التفكير بكل شيء .

— ينبغي ان يفكر احد بهذا الامر ! » .

وصلت الانثى ، وفتح باب القفص ثم ادخلها فيها .. فنظر اليها الذكر وولى هاربا .

صاح قائلا : « اين يمكن ان يختبىء ، لقد جلبنا له ما يحتاجه ، لكنه لم يفهم ذلك » .

وبعد تفتيش دقيق ، وجداه ، وادخلاه القفص . فتكور على نفسه في احدى الزوايا .

— « لقد اثار حديثي خوفه !

فاجابها قائلا :

— اطمئني ، فستتولى الغريزة هذا الامر ، وتعود المياه الى مجاريها سريعا ! » .

لم تدم الحالة هذه طويلا ، حيث تأكدت من ان الحيوان كف عن الالتصاق بها ، ولم يعد يهتم بأحد قدر اهتمامه بأنثاه .

« ستلد الانثى صغارا بعد بضعة شهور .

— يا لحظنا السعيد ! صاحت فرحة .

لكنه بدأ يوبخها قائلا :

— لا تكوني فضولية ، فأنت تعرفين ان العادات التزاوجية لهذه الحيوانات تكون وحشية ومنفردة .

— اطمئن ، فلن اتطلع اليهما » .

ولكن بما انه يغيب باستمرار ، فانها كانت تنظر للحيوانين بدهشة .

شعرت بخيبة أمل كبيرة وهي ترى الصغيرين وقالت بحزن : « اثنان فقط ؟

— مرة اخرى أقول لك انك محظوظة » .

بولادة الصغيرين ، توجب عليها تكريس وقتا طويلا لرعايتهما لان الذكر والانثى لم يبديا اهتماما كافيا بهما .

« وما سبب ذلك ؟ سألته .

اوه ! انت تعرفين طبيعة هذه الحيوانات ... » .

كانت تمضي وقتها في اعطائهما زجاجة الحليب ، ثم اعداد

الحساء واطعامهما بالملعقة ، ثم اخراجهما وقيادتهما خلال أوقات النزهات التي تخصصها لهما ، حتى بدأت تشعر بالملل ، وتنسى انعامهما ، ولا تتذكر رمي شرائح من لحم البقر حتى تسمع انينهما وتذمرهما في القفص .

« يا لرقة هذه الحيوانات ، فهي تريد ان نبقى قربها طوال الوقت » .

وعندما عرض عليها رغبته في بيع الحيوانين والحصول على سعر مغري ، وافقت قائلة :

« سيكون بامكانك شراء شيء رائع لي بالمبلغ الذي ستحصل عليه » .

بعد بضعة أيام ، وصل احد المشترين وحمل القفص الذي يضم الحيوانين . فتنفست الصعداء ، وانشغلت بحل الكلمات المتقاطعة وسألته بعد برهة :

« عزيزي حيوان يتألف من خمسة حروف ، الا تعرف اسمه ؟ »

فكر قليلا ثم أجابها :

ـ اجل ، انه الانسان .

معلومـات تفيدك

منذ بداية القرن التاسع عشر ، صرح أوشار ، وهو رئيس اساقفة انكليزي ، بأن تاريخ ولادة الانسان هو « ٢٤ آذار سـنة ٤٠٠٤ قبل الميلاد ! » وقد اعتمد أوشار في حساباته الشـخصية على المعلومات الواردة في التوراة .

لقد احدث تصريحه هذا الذي اعلنه قبل ١٥٠ عاما ، ضجة كبيرة بين الاوساط العلمية التي كانت تجهل تقريبا أصل الانسان. ومع ذلك ، فأن بعض الباحثين مـن العصـور القـديمة امثال سترابون وأكزانثوس او أمبيدوكل ، صبوا جل اهتمامهم لدراسة المتحجرات الحيوانية .

اما في عصر النهضة ، فقد اقترح كل من ليونارد دافنشي ، ومن بعده بيرنارد بالبسي ، بأن العظام التي يتم العثور عليها تحت الارض يمكن ان تدل على ماضي الجنس البشري . ومع ذلك ، فأن العلماء لم يتوصلوا لمعلومات كافية تعينهم في التعرف على المشاكل المرتبطة بأصل وعمـر وتطور الكائنات الحية حتى نهاية القـرن التاسـع عشـر .

بداية علم الاحاثة* البشري

في عام ١٨٤٠ اكتشف بوشيه دي بيرث قرب مدينة ابيفيل. ادوات حجرية مقطعة تعود للعصر البنوليتي « العصر الحجري الاخير » وهكذا طرح اساس علم جديد وهو علم الاحاثة او دراسة أصل الانسان ، وتوجب عليه الكفاح لعشرين عاما لكي يقنع العالم ، انه منذ عشرات الالاف من السنين ، كان الانسان آنذاك شبيها بنا ، واننا ذريته ومنحدرون منه ..

ولتعزيز نظرياته ، نشر العالم الانكليزي داروين عام ١٨٥٩ كتابا يحمل عنوان « اصل الانسان » وضمنه اسس « نظريته في التطور » وأكد لاول مرة ، ان الانسان انحدر من اصل حيواني ! لكن داروين شأنه شأن زميله والاس ، كان عاجزا عن تفسير التغيرات التي طرأت على الانسان خلال ملايين السنين .

حجارة مقطعة اكتشفها بوشيه دي بيرت في سانت ـ آشيل .



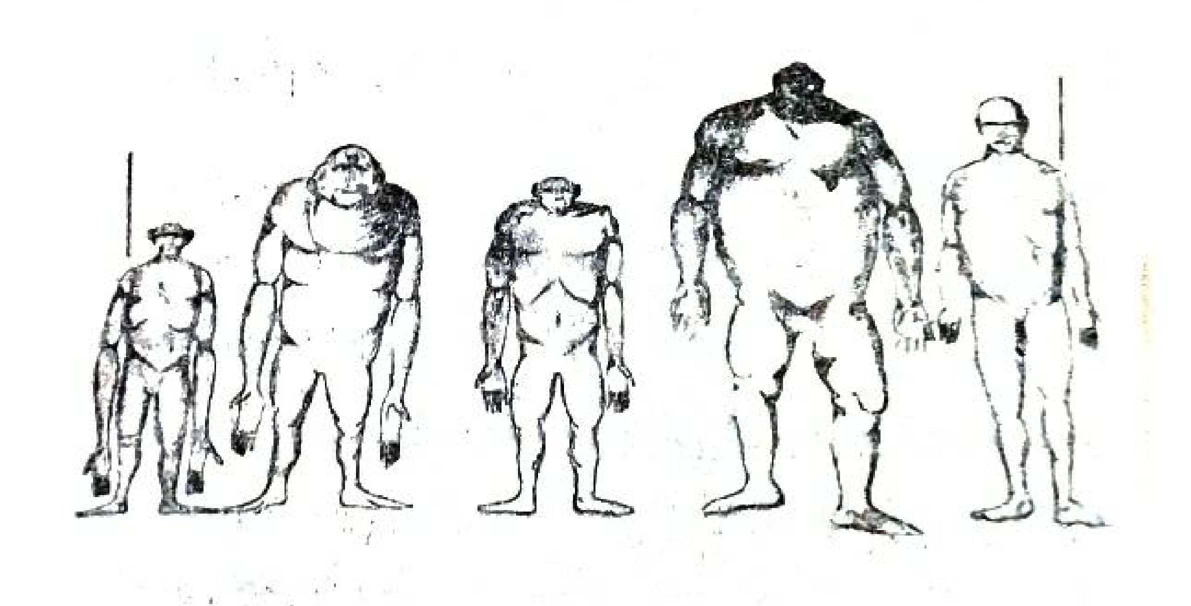
---

* علم الاحاثة : علم يبحث في اشكال الحياة في العصور الجيولوجية السالفة ، كما تمثلها المتحجرات او المستحاثات الحيوانية والنباتية .

وفي عام ١٨٦٥ اكتشف النمساوي مندل « قانون الوراثة » المعروف وظاهرة التغير التي لم يشرع الانسان بتطبيقها الا بعد عدة سنوات من وفاته ..

ومنذ بداية القرن العشرين ، توصل الانسان لفهم الحقيقة التي يجهلها والتي تكمن بأن اجداد الانسان هم من الحيوانات التي تعرضت لمراحل تطورية وتغيرات ايجابية حتى ولد الانسان المعاصر !

الانسان الاول



مراحل تطور الانسان : قردة ورجال .

من متحف دار السلام .

عكف علماء الاحاثة على البحث عن المخلفات التي تركها اجدادنا القدماء في آسيا وافريقيا واوربا عن رفات الانسان الاول . وتأكدوا من شبهه بالانسان الحالي ، ثم صرحوا انه قبل ١٠٠٠٠ سنة او ٢٠٠٠٠ سنة وحتى قبل ٤٠٠٠٠ سنة كان الانسان الاولي شبيها بنا ويبدو كأنه لنا في الشكل . اما قبل ١٢ مليون سنة . فقد كان مقاربا بعض الشيء من شكل القردة الحاليين .

وبين هذين الشكلين المختلفين ، تم العثور على شكل آخر للانسان الذي عاش في نفس تلك الحقبة ، ولم يكن شبيها بالشكلين الانفي الذكر ..

ويبدو ان للانسان عدة اشكال من الاجداد .

رجل أم قــرد :

يدخل الانسان ضمن عائلة الثدييات التي ظهرت منذ ٧٠ مليون سنة . ولاجل التوصل لفهم الفروق بين الانسان وابناء عمومته القردة ، ينبغي تحديد مميزاته .

فأجداد الانسان الحقيقيين ينبغي ان يكونوا قد تمتعوا بعمود فقري مستقيم يتيح لهم استخدام ايديهم واستعمال الادوات اضافة الى جمجمة وعظام اسنان يتحتم ان تختلف كليا عن تلك الخاصة بالقردة وفعلا ، فقد تم العثور على متحجرات تثبت ذلك وتؤكد اختفاء الانتفاخ الذي كان موجودا فوق العينين . وظهور الذقن تدريجيا .

الانسان القديم (الاوريوپتيك)

عاش الانسان القديم منذ «١٢» مليون سنة . وكان طوله متراً وعشر سنتمترات ويحتمل ان يكون منتصبا . بيد ان قدرته الذهنية لم تتجاوز «٤٠٠» سنتمترا مكعبا مقابل «١٣٥٠» سنتمترا مكعبا للانسان الحالي . وبالرغم من شكل اسنانه الشبيهة بالانسان . الا انه كان كالقردة يمتلك ذراعين أطول من الساقين ويتنقل بين الاشجار .



في الثاني من شهر آب عام ١٩٥٨ . عثر البروفسور هيرزلر على هيكل عظمي كامل تقريبا يعود للانسان القديم وذلك في احدى الحملات التنقيبية للخشب المتفحم .

الاوستر الوپيتيك

قبل ستة ملايين سنة تقريبا ، ظهر الاوسترالوپيتيك الـذي تعرض لمراحل تطورية عديدة حتى ٦٠٠٠٠٠ سـنة قبل عصـرنا الحالي وكان طوله يبلغ مترا وخمسين سنتمترا ، وتصل قـدرته الذهنية ٥٠٠ سنتمترا مكعب ، ويمتلك اسنانا شـبيهة بالبشـر « قواطع وانياب صغيرة ، طواحن كبيرة » .

اما ساقاه ، فكانتا اكثر طولا من ذراعيه . ولم يعرف النار . ويحتمل ان استخدامه لادوات بدائية للصـيد . وقد تم العثور على عدة هياكل عظمية في اماكن متفرقة للاوسترالوپيتيك ولاسيما في افريقيا « حيث وجد هيكل عظمي لشـابة اطلق عليها اسـم لوسـي » .

البيتيكانثروب

البيتيكانثروب معرض عام ١٠٠

بين ٦٠٠٫٠٠٠ و ٣٥٠٫٠٠٠ سنة ، عاش معا انسان البيتيكانثروب والسينانثروب . وكان طوله يتراوح ما بين متر وثمان وخمسين سنتمترا ، ومترا وثمان وسبعين سنتمترا ، وينتصب واقفا ويمتلك قدرة ذهنية تصل حوالي ٩٠٠ سنتمتر مكعب . كما ان عظام وجهه ، كانت أقل بروزا من الاوسترالوپيتك .



استخدم انسان تلك الحقبة ، الحصى الاملس وعظام الحيوانات لحفر الإدوات التي يبغي استخدامها ، وكان يعرف النار ويتغذى باللحوم والخضر . ويمكن ان يكون آكلا للحم البشر ، وذا طقوس دينية بدائية .

وقد تم العثور على نوعي الانسان الانفان الذكر في الصين وافريقيا الشمالية وتشاد وتنزانيا والهند الصينية .

« الرجـل الواقف »

منذ ٥٠٠,٠٠٠ سنة ، ظهر «الهومو اركتوس » او « الرجل الواقف » الذي تم العثور على عدة نماذج من هيكله العظمي في آسيا واوربا الوسطى .

وقد عاش هذا الانسان على الصيد وجني الثمار ، وكان يعرف كيفية الاحتفاظ بالنار ، ونحت انواع من الادوات وقد تفرق بشكل جماعات عبر العصور في اوربا ، واقام على امتداد شواطيء الانهار .

انسان نيانتردال



انسان نيانتردال الشبيه بالجمجمة التي عثر عليها ليوشنغ في موستيه

ان الهومو اركتوس ، ينحدر منه نوعين :

« انسان نيانتردال » الذي اختفى ، و « الهوموسابيان الذي انحدر منه الانسان الحالي .

لقد تعرض انسان نياتردال لعصـور جليدية خطرة ومـن اهمها « ريس قبل ٢٠٠٠٠٠ سـنة وورم قبل ٤٠٠٠٠ سنة » فاضطر مرغما خلال عشرات القرون الى الهجـرة والتنقل مـن مكـان لاخـر .

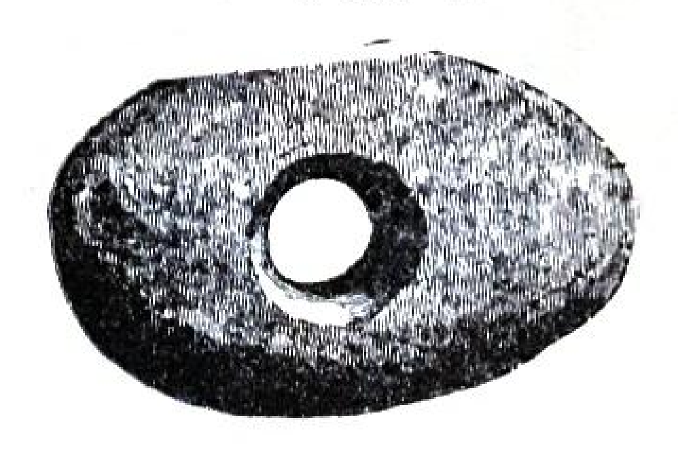
وعرف انسان نياتردال تقطيع ونحـت الادوات وكانـت قدرة دماغ الهومواركتوس تقترب من ١٥٠٠ سـنتمتر مكعب . وهكذا يكون اكثر قدرة من دماغ الانسان المعاصر !

وكان انسان نياتردال يصيد بشـكل جمـاعي الذئـاب والكركدن ، ويمارس طقوسا سحرية . ويكفن موتاه ، وتـدل على ذلك وضعية الهياكل العظمية التي تم العثور عليهـا داخـل الكهوف .

انسان الكرو ـ ماغنون

مطرقة من الحجر

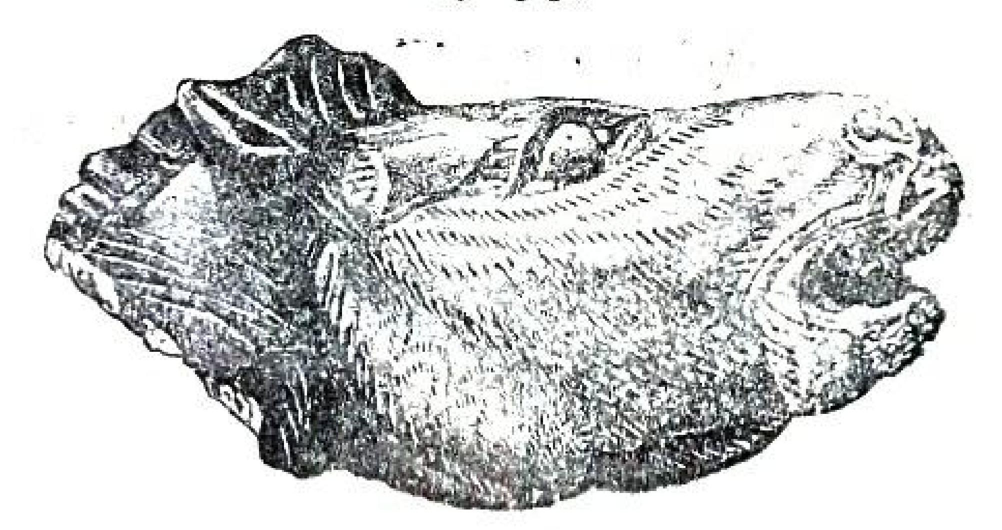
منذ ٤٠٠٠٠ سنة ، عاش الهوموساپيان سابيان ، وانحدر منه انسان الكرو ـ ماغنون الذي تم العثور على هيكله العظمي في كهف كرو ـ ماغنون قرب ايزيز في دوردون .



وكان انسان الكرو ـ ماغنون ينتظم بشكل جماعات وقبائل الماموث* والثيران الامريكية ذوات السنام والدببة ويستفيد من لحومها وفرائها وجلودها ، وكان يؤمن ايضا بالسحرة ، وبقدرتهم على التنبوء بكمية الطرائد التي سيصطادونها خلال رحلتهم القادمة . كما كان يستخدم الادوات الحجرية والعظام واسلحه الرمي الفخالة . واهتم بموتاه وحرص على تكفينهم .

اما شكل المنحدرين من إنسان الكرو ـ ماغنون فكان شبيها بنا ، حيث قلت حدة تقوس حاجبيه ، وبرز بوضوح ذقنه ، وتجاوز طوله المتر وثمانين سنتمتر . اما عمره فقد وصل خمسين سنة ، الامر الذي سجل فيه آنذاك رقما قياسيا .

الهوموسابيان



صورة تمثل راس حصان ٨٠٠٠ سنة ق.م

كان الهوموسابيان يستخدمون الادوات والاسلحة . في الوقت الذي انهمكت فيه النساء بخياطة الجلود ، كان الرجال يخرجون للصيد بالسنارة المصنوعة من العظام ، وينحتون الحجر.

وقد تم العثور على تمثال «فينوس» الشهير الذي يعود لتلك الحقبه اضافة الى مجموعة من القلائد المصنوعة من المحار او من انياب الحيوانات المتوحشة .

وفي هذه الفترة « أي فترة العصر الحجري المتطور » ولدت الحضارة البشرية ، حيث غدى الانسان فنانا يهتم بتزيين جدران الكهوف والمخابيء الواقعة اسفل الصخور . وقد اثبتت ذلك المكتشفات التي تم العثور عليها في لاسكو بدوردون او في التاميرا (بأسبانيا) والتي اوضحت استخدام الالوان الزاهية والمختلفة التي اكدت حاجة الانسان للاتصال مع الاخرين .

الانسان المعاصر

حقق الانسان تطورا سريعا ، حيث اكتشف الكتابه في سومر والصين وافريقيا ، وعرف الزراعة وتربية الحيوانات . وابتكر الفن وشيد المدن وقرر استثمار محيطه وخلال العشرد الاف سنة ، حقق تطورا اسرع بكثير مما تم خلال ملايين من السنين المنصرمة ، كما انه حقق من الاكتشافات العديدة في القرن الاخير ، اكثر مما حققه خلال العشرة ملايين سنة الماضية .

واليوم ، يستمر الانسان في التطور ، محققا التقدم الكبير في ميدان الطب والصحة العامة والغذاء ، الامر الذي ساهم في الحفاظ على حياته واطالة امدها ..

والجدير بالذكر ان الانسان استفاد من ذكائه في تحقيق تلك المنجزات ، ولا يزال مستمرا بها .

المؤلفون : ـ

● **اندريه كوبيل : ـ**

اسم مستعار لكاتب امريكي قام بتأليف عدة قصص بوليسية ، قبل ان يبدأ بنشر قصص الخيال العلمي عام ١٩٦٠ .

● **روبرت انتون : ـ**

لم ينشر سوى بضعة نصوص قصيرة ، ومنها الظاهرة العجيبة التي تم نشرها عام ١٩٦٠ .

● **وليم موريسون : ـ**

وهو اسم مستعار لروائي امريكي ذو نشاطات ادبية عديدة. فقد ألف العديد من الروايات للفتيان ، والحكايات المليئة بالمغامرات الخاصة للاطفال . وهو اختصاصي بترجمة النصوص العلمية المكتنفة بالصعوبة البالغة . وقد بدأ بنشر روايات الخيال العلمي منذ عام ١٩٤٠ .

● رينيه بارجافيل :ـ

ولد عام ١٩١١ ، ونشر في سنة ١٩٤٣ روايتين الاولى تحمل عنوان « الدمــار » وتصف نهاية حضارتنا بعد اختفاء الكهــرباء والثانية « المسافر المتهور » التي تعالج مشكلة التناقض • وبعد رواية « استولى عليه الشيطان » عام ١٩٥٩ ، وروايــة « ليــل العصور » عام ١٩٦٨ التي تحكي حياة الهاربين من فترة ما قبــل الطوفان ، اصبح بارجافيل كاتب حوليات وحوار ، علما ان روايته « الرجل القوي » كان قد كتبها عام ١٩٦٤ •

● روبرت سلفرج :ـ

ولد في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٣٥ ، وبدأ بتأليف الروايات منذ التاسعة عشرة من عمره • وقد كتب اكثر من مائــة وخمسين رواية وحكاية حتى عام ١٩٥٠ ومن اشــهرها « الاذن الداخلية » « ابن الرجل » « زمن التغير » ، البرج الزجاجي ، رجل في المتاهة ، اجنحة الليل •

وتعتبر روايته (باب العوالم) مفتاح لدخول اسمه ضــمن قائمة اشهر كتاب الروايات العلمية العالمية •

ومنذ عام ١٩٧٥ ، لم ينشر أي عمل ادبي •

٨٢٣
ب ٩٤٣ بيرج ، روبرت سلفر
الرجل الذي لا ينسى (قصة) / تاليف روبرت سلفر بيرج ، مها محمد حسن ، رسوم أديب مكي . بغداد : دار ثقافة الاطفال ، ١٩٩٢ .
١١٢ ص : رسوم ، ٢٤سم ١ ـ (سلسلة مكتبتنا)
١ ـ القصص الامريكية أ ـ مها محمد حسن (مترجمة)
ب ـ أديب مكي (رسوم) ج ـ العنوان د ـ السلسلة

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ـ ببغداد
٥١ لسنة ١٩٩٢

دار الحرية للطباعة ـ بغـداد
١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م



وزارة الثقافة والاعلام

دار ثقافة الاطفال

قسم النشر



السعر ٢٥٠ر١ فلس